جامعة الشهيد حمة لخضر –الوادي
كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية
قسم العلوم الإنسانية

دروس مقياس تاريخ الجزائر المعاصر
للسنة الأولى علوم إنسانية

من إعداد الدكتور: نور الدين

السنة الجامعية :2022/2021

السنة الأولى علوم إنسانية

مقياس تاريخ الجزائر المعاصر - المحاضرة الأولى :

لمحة حول الأوضاع السياسية للجزائر قبيل الاحتلال

تأثرت الأوضاع العامة للجزائر بطريقة مباشرة بالحالة التي ميزت الحكم العثماني، وبما اتصف به من خصائص - وهو الحكم الذي عاشته الجزائر طيلة ثلاثة قرون- من جهة، وبشخصيات الحكام الأتراك الذين تولوا حكمها طيلة هذه المدة، وهذا ما جعل هذه الأوضاع تعرف الاستقرار في بعض الفترات والاضطرابات في فترات أخرى .

وسنركز في هذه المحاضرة على الفترة الأخيرة من حكم الدايات (1830-1800م) وهي المرحلة التي شهدت فيها الجزائر ضعفا وانحطاطا كبيرين على مستوى جميع الميادين .

1/ الأوضاع الداخلية :

تميزت أوضاع الجزائر السياسية الداخلية قبيل الاحتلال وخاصة في مطلع القرن التاسع عشر بما يلي:

- عدم الاستقرار السياسي والأمن وتجاهل النظام للشعب وتجاهل الشعب للنظام.
- التناحر على الحكم والاستبداد وكثرة الاغتيالات .
- نشوب الفتن الأهلية والتمرد والعصيان من طرف الأهالي ومن أمثلة التمردات والثورات التي وقعت في الجزائر في أواخر العهد العثماني تلك التي وقعت في منطقة القبائل الكبرى عام 1767م، وثورة ابن الأحرش بين 10جوان و10 جويلية 1804م للقضاء على سلطة بايلك الشرق، إضافة إلى تمردات شملت مناطق مختلفة من الجزائر في أوساط المناطق الجبلية والجهات الشرقية والوسطى للبلاد .
- إرهاق الأهالي بالضرائب والإتاوات.
- اعتماد الدايات على القوة وسفك الدماء في مواجهة التمردات .
- فقدان الجزائر السيطرة على البحر المتوسط وتراجع المغانم البحرية.

2/ الأوضاع الخارجية: يمكن تصنيفها إلى المستويات الآتية:

أ) – على المستوى المغاربي :

كانت العلاقات المغاربية متوترة في أغلب الأحيان ، فتونس مثلا كانت الجزائر تعتبرها إقليما تابعا لها والسلطة التونسية ترفض ذلك، وفي المقابل كانت لتونس أطماع في قسنطينة، وهو الحال نفسه بالنسبة للمغرب الذي كانت له أطماع في تلمسان، كما كان ولازال ينظر إلى الجزائر على

أنها خطر يجب التصدي له حتى وان اقتضى الأمر التحالف مع الغرب، وبذلك ظهرت مؤامرات مغاربية ضد الجزائر من أبرزها تحالف تونس والمغرب الأقصى وطرابلس وزحفهم من تونس على قسنطينة عام 1702م، إضافة إلى زحف المغرب على تلمسان.

وهكذا ظلت الصراعات والمؤامرات إلى أن بدأت الاتفاقيات والتحالفات والمؤامرات لاقتسام ممتلكات الدولة العثمانية .

ب)- على المستوى الأوربي :

تميزت العلاقات الجزائرية الأوربية بالهدوء تارة والنزاعات والحروب تارة أخرى وذلك حسب ما تقتضيه مصلحة هذه الدول في الجزائر، فقد كانت بين الجزائر والعديد من الدول الأوربية علاقات سياسية وتجارية وكان هدف الجزائر من هذه العلاقات الحيلولة دون قيام تحالف أوربي ضدها، وأما الدول الأوربية فقد كان تقربها للجزائر وتبادل التمثيل الدبلوماسي معها وتقديم الهدايا والأموال راجع إلى قوة الجزائر وسيطرتها على البحر المتوسط لقوة أسطولها البحري، مع العلم أن هذه العلاقات تخللتها نزاعات وحروب بحرية بسبب الخلافات حول السيادة على البحر المتوسط .

حيث تمكنت الجزائر طيلة الفترة الممتدة بين القرن السادس عشر والقرن التاسع من اكتساب هيبة دولية، نتيجة لتوفقها الحربي في حوض المتوسط، وهذا ما دعا معظم الدول الأوربية إلى إقامة علاقات دبلوماسية معها "فرنسا، بريطانيا، ايطاليا، دول شمال أوربا"، وإلى اكتساب مودتها، حيث كانت الجزائر الدولة الوحيدة التي التزمت الدول البحرية مثل فرنسا، الدنمارك، هولندا، نابولي، سردينيا ، بدفع إتاوات سنوية لها مقابل حماية سفنها من عمليات القرصنة في البحر الأبيض المتوسط ، وظلت اسبانيا الدولة الوحيدة التي لا يوجد بينها وبين الجزائر معاهدة سلام بسبب احتلالها لميناء وهران والجلاء منه (1792م)، وقد وقعت الدولتان صلحا، دفعت بموجبه للجزائر اتاوة سنوية بالإضافة إلى التزامها بتقديم هدايا كبيرة إلى الدولة الجزائرية كلما قدم عليها قنصل اسباني جديد.

وقد استمرت هذه السيادة البحرية للجزائر في حوض المتوسط حتى بداية القرن التاسع عشر، حيث أخذت في الضعف والانكسار بسبب ظهور الثورة الصناعية في أوربا وظهور التقارب الأوربي وضعف الأسطول الجزائري ، فعند عقد مؤتمر فينا في 09جوان 1815م بطلب من الانجليز تحالف الأوربيون فيه ضد الجزائر لوضع حد نهائي لأعمال القرصنة البحرية الجزائرية في البحر الأبيض المتوسط واسترقاق النصارى، وتم تكليف بريطانيا بتطبيق مقررات المؤتمر، فتوجه الانجليزي اللورد اكسماوث عام 1816م على متن أسطول بحري إلى الجزائر، ولما اقترب من سواحلها وضع الداي القنصل البريطاني في السجن، لكن البحرية الجزائرية انخدعت بالراية البيضاء التي كانت تحملها السفن البريطانية، فتركها تدخل للميناء الجزائري، فقنبلت بالمدفعية الأسطول البحري الجزائري وألحقت به أضرارا جسيمة مما أجبر الداي عمر باشا على قبول شروط المؤتمر والتي من بينها إلغاء الرق وإطلاق سراح الأسرى النصارى الموقوفين، وتسريح

البحر الأبيض المتوسط للتجارة الحرة والاعتراف باولوية انجلترا في التعامل مع القنصليات الأجنبية في الجزائر.

وفي مؤتمر اكس لاشبيل 30 سبتمبر 1818م الأوربي قرر المؤتمرون وضع حد للقرصنة المطبقة من قبل الجزائر وتونس وليبيا في البحر المتوسط وأن أي مساس بالبواخر التجارية لأحد هذه الدول المتحالفة سيكلف رد فعل سريع وتم إبلاغ الداي حسين بقرار المؤتمر في 5 سبتمبر 1819م بإرسال قطعة انجليزية فرنسية تحت قيادة الأميرالين "فريمونتيل " و"جوليا" إلى الجزائر، لكن الداي رفض استقبالهما وجمع القناصل الأوربيين وحملهم رسالة إلى أوربا مفادها أن الجزائر حرة وليست مستعدة لتطبيق الأوامر، ثم أمر القناصل الأجانب بتقديم الهدايا المتأخرة، وهو ما جعل المشاركين في المؤتمر يقررون تنظيم حملة عسكرية تشارك فيها معظم الدول الأوربية لتأديب الجزائر، وبعد ذلك عرفت الجزائر مرحلة كبيرة من الضعف والانحطاط خاصة بعد تحطم أسطولها في معركة نافرين يوم 1827/10/20م وفرض الحصار البحري عليها بعد حادثة المروحة الذي انتهى بوقوع الجزائر في قبضة الاحتلال الفرنسي .

ج)- علاقتها مع الولايات المتحدة الأمريكية : يمكن إيجاز ما ميز العلاقات الجزائرية الأمريكية فيما يلي :

- اعتراف الجزائر المبكر بالو.م.أ دولة مستقلة، وتقديم المساعدات لها .
- فرض الجزائر إتاوات على أمريكا مقابل سلامة وأمن سفنها المارة على البحر المتوسط .
- توقيع معاهدة سلام سنة 1796م بمقتضاها تدفع أمريكا 721 ألف دولار اسباني (المعترف به في التعامل آنذاك) ، وذلك مقابل إطلاق سراح البواخر المحتجزة بسبب رفض الكنغرس الأمريكي دفع الإتاوات ، كما تعترف أمريكا بدفع مبلغ 22 ألف دولار اسباني سنويا للجزائر .

السنة الأولى علوم إنسانية

تاريخ الجزائر المعاصر - المحاضرة الثانية :

الوضع الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والعسكري للجزائر في بداية القرن 19م

1/ الأوضاع الاقتصادية :

كانت الجزائر تتمتع بإمكانيات اقتصادية ضخمة قبل الاحتلال، فكانت أرضها خصبة تدر أنواع مختلفة من الحبوب والخضر والفواكه، وتوجد بها مناجم من الحديد والرصاص والملح، وغابات كثيرة تفيض عن الحاجات المحلية لبناء السفن والتسخين وبناء المنازل ، وكانت الموانئ كثيرة وواسعة تستقبل السلع والبضائع من وإلى أوربا والشرق، وكانت البضائع الجزائرية تصل إلى إفريقيا، وكانت التجارة مزدهرة والتعامل مع أوربا يتضمن الحبوب والأخشاب والحوامض والعسل والحديد والصوف والجلود والشمع، وتستورد الأقمشة والجواهر والسكر والأسلحة.

ولما عرفت الجزائر الفوضى والاضطرابات ، وانعدم الأمن والاستقرار السياسي تراجعت الوضعية والاقتصادية ، فأهملت الفلاحة بتوقف الحرث والزرع ، ونتيجة كثرة الفتن والأهوال عرفت الجزائر مجاعات ، وأغلقت الأسواق خوفا من قطاع الطرق ، إضافة إلى الجفاف الذي ضرب البلاد سنوات طويلة مما ساهم في ارتفاع الأسعار وغلاء المعيشة .

يضاف إلى ذلك أن سياسة الدولة العثمانية لم تول اهتماما كبيرا للجانب الاقتصادي، وكان الاعتناء أكثر بالجانبين السياسي والعسكري، ويبرز ذلك جليا في عدم الاهتمام بتطوير البنى التحتية، وعدم التدخل لتحسين وسائل الزراعة، ولم تسهم في الوقاية من الأضرار الطبيعية، كما أنها لم تنشئ موانئ صالحة للزراعة، وإنما كان الغرض هو إيجاد مرسى آمن لسفن القرصنة.

2/ الأوضاع الاجتماعية:

كان المجتمع الجزائري قبيل الاحتلال مجتمعا ريفيا في أغلبه، فلم يكن للمدن دور تلعبه في الضغوط السياسية ولا في المفاوضات ولا في توازن المصالح ، فأعيان العاصمة كانوا مهمشين، وكان بعضهم يتعامل في تجارته مع اليهود أو مع الأوربيين مباشرة ، ولم تكن هناك نقابة مستقلة أو ذات نفوذ بين أصحاب الحرف والمصانع، وإنما هناك جماعات يمثلها الأمناء الذين هم المسؤولون في الواقع أمام السلطة المحلية من أجل الضرائب

ومراقبة الجماعات التي يمثلونها.ولكن هذه الجماعات لا تشكل جهة ضاغطة تخشاها السلطة. وكذلك كان أصحاب الصنائع، فقد كانوا لا يمثلون طائفة ذات وزن وقدرة على فرض إرادتها . هذا في العاصمة أما في الأطراف الأخرى ، فانه باستثنا قسنطينة، فلا نجد مدينة ذات تأثير يذكر ، وهكذا فإنه لم يكن للمدن أي دور اقتصادي وسياسي تلعبه وبقيت السلطة المركزية تدير عن جهل وغطرسة شؤون الأمة وحدها إلى أن غرقت البلاد في البحر .

ولقد عرفت الجزائر خلال هذه المرحلة تفشي الأوبئة خاصة في الفترة التي عرف فيها مرض الطاعون درجة خطيرة، وهي الفترة الممتدة من جوان 1817م إلى سبتمبر 1818م، يضاف إلى ذلك أن هذه المرحلة ميزها تحكم فئة اليهود الدخيلة في التجارة لتعاملها المباشر مع الداي وقادة الجيش وقيامهم بالسمسرة ولعب دور الوساطة في كل العمليات التجارية، وابرز دليل على ذلك ما كان يقوم به اليهوديان بكري وبوشناق اللذان احتكرا التجارة في الجزائر وخاصة في ميدان تصدير الحبوب فامتد نفوذهما إلى داخل الحكم ، وأصبح لهما تأثير في القرارات السياسية والاقتصادية وكان لهما دور كبير في وقوع الجزائر تحت الاحتلال الفرنسي .

3/ الاوضاع الثقافية :

كان التعليم منتشرا وحرا من سيطرة الدولة، وكان سكان قل قرية ينظمون بطرقهم ووسائلهم تعليم القرآن والحديث والعلوم العربية والإسلامية، وقد كان القرآن الكريم أساسا للتعليم الابتدائي أو الثانوي أو العالي، كانت المدارس على مختلف مستوياتها تمول بالأوقاف، وهي أساس توظيف المعلمين وتوفير مساكن الطلبة وحمايتهم، وكان في كل قرية مدرستان ، وفي المدن يختلف الأمر، فقسنطينة في عهد الباي أحمد، كانت تضم 86 مدرسة ابتدائية وفي تلمسان حوالي 50مدرسة ابتدائية، وكان التلميذ يستطيع أن يواصل تعليمه الثانوي في الجامع أو مدرسة ملحقة بالأوقاف وكان التعليم الثانوي مجانا، ففي قسنطينة كان هناك 35 جامعا أو 7مدارس .

وأهم مواد التعليم العالي النحو والفقه والحساب والفلك والتاريخ والجغرافيا والطب، كما برز الأدب الشعبي والموسيقى ، ولم يكن الشعب الجزائري أميا وأتته فرنسا بالثقافة والعلم ، بل كان أغلب رجاله يقرؤون ويكتبون، فقد كان في الجزائر وحدها عند دخول الفرنسيين مائة مدرسة لتعليم الكتابة والحساب ، وقد كان متخرجي المدارس يتمون تعليمهم إما في الجزائر أو القيروان أو القاهرة، ويتلون مناصب عليا في الدولة وخاصة القضاة والأئمة والأطباء .

4/ الأوضاع العسكرية:

تعرضت الجزائر إلى عدة حملات صليبية من طرف الأسبان والبرتغاليين ومعظم دول أوربا الأخرى، وفي شكل قرصنة دولية، مارست على الجزائر النهب والسلب والتخريب، لذا اضطرت الجزائر إلى صد العدوان، فأسست أسطولا بحريا قويا كانت نواته الأولى تلك السفن التي بها الأخوان خيرالدين وعروج لإنجاد إخوانهم المسلمين في بجاية والجزائر، وعددها أربعة عشر وحدة ، وتمركز الأسطول في الجزائر ليصبح قاعدة بحرية هامة في بناء المراكب الجديدة واصلاح القديمة والمعطوبة وتجهيزها ، كما أصحبت المدن الساحلية الأخرى كشرشال ودلس وبجاية وجيجل وعنابة وتنس قواعد أخرى للاسطول، وكان الخشب يجلب من غابات شرشال وجرجرة وبجاية وجيجل والقل ،كما أنشئت مصانع للمدافع والذخيرة والبارود وقطع الغيار.

وحملت الجزائر لواء الجهاد المقدس وردت على كل المحاولات الاستعمارية الاسبانية والفرنسية والانجليزية، ولعبت بفضل أسطولها البحري، دورا موجها في سياسة ومشاكل حوض البحر المتوسط الغربي، واستطاعت أن توقف الزحف الاستعماري على المنطقة حقبة طويلة من الزمن، وأرغمت دول أوربا وأمريكا على بيعها السلاح، والأمن لأساطيلها في البحر المتوسط، بالأموال والهدايا والمعاهدات، هذه المكانة العسكرية التي اكتسبتها الجزائر والتي جعلت من الأسطول الجزائري من أهم أساطيل الدولة العثمانية وأهم قوة بحرية في حوض المتوسط ، استنجدت بها الدولة العثمانية نفسها في عدة مرات، آخرها في موقعة نافرين –شبه جزيرة المورة- عام 1827م .

هذه المكنة والهيبة جعلت الدول الأوربية تخشى مواجهة الأسطول الجزائري ، وقد برزت هذه المواقف في مؤتمراتها (فينا- اكس لاشبيل)، ولم تتراجع هذه المكانة العسكرية للجزائر في حوض المتوسط إلا عندما تراجع دور الأسطول الجزائري وتوالت انكساراته وتضافرت عوامل ضعفه .

السنة الأولى علوم إنسانية – مقياس: تاريخ الجزائر المعاصر– المحاضرة الثالثة
ظروف الغزو الفرنسي للجزائر

أولا/ أزمة العلاقات بين الجزائر وفرنسا:

لأسباب طبيعية واقتصادية، إلى حد كبير، ارتبطت تجاريا، ومنذ القديم، بعض مدن الساحل الجزائري (كبجاية وعنابة والجزائر ووهران) بعدة مدن على الضفة الشمالية للمتوسط (كمرسيليا وجنوة وكاتالونيا...). وقد ظلت عوامل شتى تعصف بتلك العلاقات من حين لآخر كلما آلت إلى التحسن، إلا أن حرص فرنسا على إقامة علاقات دبلوماسية مع الجزائر النابع من رغبتها الشديدة في استغلال خيرات البلاد الاقتصادية واحتكار استثمار المرجان الذي كان ساحل القالة يزخر به، جعلتها تعقد مع الجزائر اتفاقية صداقة وتحالف عام1534م، ليصل عدد المعاهدات والاتفاقيات بين الدولتين إلى حوالي سبع وخمسون معاهدة بين 29 مارس 1619مو5 جويلية 1830م، وتعاقب حوالي ست وتسعون قنصل وسبعون دبلوماسيا بالجزائر، وتحصلت بذلك فرنسا على امتيازات شتى بواسطة هذه الاتفاقيات الدبلوماسية والتجارية، رفعت من شأن سفرائها لدى الحكام العثمانيين في الجزائر.

وعندما تتوتر العلاقات بين البلدين بسبب القرصنة والصراع الديني الإسلامي المسيحي والتنافس التجاري، كانت فرنسا دوما تلجأ إلى استخدام القوة، وشن حملات عسكرية لإرغام الجزائر على الخضوع، إذ لا تزال كتابات الرحالة ودور الوثائق تحتفظ لنا مثلا بالكثير من الأدلة على نوايا الفرنسيين في احتلال الجزائر منذ عهد **هنري** IV **Henri** أواخر القرن السادس عشر (1589)، وتكفينا وقفة قصيرة عند حالة العلاقات الفرنسية الجزائرية من أيام الثورة الفرنسية (1789) إلى 1830م كي ندرك موضوعية توجهها إلى تلك النهاية المعروفة.

وقد كانت العلاقات أفضل ما تكون في عهد الثورة الفرنسية، وتكونت بين البلدين علاقات ودية. فقد اعترفت الجزائر بالجمهورية الفرنسية الجديدة في وقت كانت فيه تحت حصار أوربي محكم، باستثناء فترة الحملة الفرنسية على مصر(1802-1798) حين طلب السلطان العثماني من الجزائر الحرب على فرنسا ، ولذلك باعت الجزائر عام 1897م كميات كبيرة من القمح لفرنسا تجاوزت قيمتها الـ 20 مليون فرنكًا حين أُضيفت إليها ديون كل من بوشناق (نافتالي) وبكري (ميشال كوهين) وحين طالب الجزائريون رسميا بحقوقهم، أجابهم نابوليون عام 1802 بأنه سينزل إلى شواطئ الجزائر بـ 80 ألف رجل ليدمر دولتهم "Je débarquerai 80.000 hommes sur vos côtes et je détruirai votre Régence".

وفي سنة 1808م كلف سريا السيد فانسون إيف بوتان Vincent Yves BOUTIN، قائد الهندسة، بإعداد دراسة حول مدينة الجزائر وضواحيها بغية ضم الجزائر إلى الإمبراطورية التي كان أكثر من نصف أوروبا يرزح تحت سيطرتها، ففي 1810م بلغ عدد ولايتها 130 وحدة يقع جزء هام منها في بلجيكا وهولندا وضفة الراين اليسرى وإيطاليا... الخ - وبعد مرور ما يقارب الشهرين (من

24 ماي إلى 17 جويلية) قدم بوتان تقريرا مفصلا بعنوان: « Reconnaissance générales des villes, forts et batteries d'Alger pour servir au projet de descente et d'établissement définitif dans ce pays »* وفيه نصح مثلا بالإنزال في سيدي فرج. وقد أُستعمل هذا التقرير لاحقا، حين وُزِّع ملخص عنه على ضباط حملة 1830 بعنوان: « Aperçu de l'Etat d'Alger ».

وفي24 أكتوبر 1820م وافقت الجمعية الوطنية (البرلمان) وحكومة لويس الثامن عشر Louis XVIII على قرار اللجنة المشكلة لدراسة مسألة الديون الذي نص على أن للجزائر الحق في مطالبة فرنسا بتسديد 7 مليون فرنك، غير أن المبلغ لم يكن مرضيا "للسلطات الجزائرية" بسبب اختلاطه بأموال اليهوديين بوشناق وبكري** من جهة، وبداية جنوح وتوجه السياسة الفرنسية نحو التطور الخطير في علاقتها مع الجزائر.

ثانيا/ أوضاع فرنسا قبل الحملة على الجزائر:

بالرغم من انكسار أسطولها وانهزام جيوشها أمام تحالف الدول الأوروبية وانهيار إمبراطوريتها عام 1814، إلا أن فرنسا آل بوربون Les Bourbons لم تفقد كثيرا من لمعانها الحضاري، ففي 1830 مثلا بلغ عدد العاملين في الصناعة التي يسترزق منها ¾ السكان، البالغ عددهم نحو 30 مليون نسمة 4,3 مليون نسمة، كما عرف الإنتاج الزراعي نموا مستقرا، مما انعكس إيجابيا على الحياة الاجتماعية، حتى ولو كان اللحم والخبز الأبيض نادرين على مائدة الفلاح.

وبداية من حكم شارل العاشر Charles X، اعترت المجتمع الفرنسي سلسلة من الأزمات السياسية والاجتماعية، فقد أدى مثلا قانون المواريث، الذي جزأ الملكيات إلى قطع أصغر عما كانت عليه من قبل، إلى زيادة عدد البطالين؛ كما أصاب الركود قطاع الصناعة، مما حذا بأرباب العمل إلى التوجه لإنتاج الكماليات وتسريح العمال مما خلق الكثير من الاضطرابات العمالية، حيث قمعت أجهزة الأمن نحو 125 إضرابا بين 1825 و1830. ورغم أن أحد أهداف اختيار توقيت قرار إرسال الحملة العسكرية إلى الجزائر كان توجيه الأنظار الداخلية إلى الخارج، إلا أن الأوامر الأربعة، التي أصدرها الملك في 1830/7/25، للحد من حرية الصحافة وحل البرلمان، المنتخب لِتَوِّهِ، وإصلاح قانون الانتخاب وتحديد موعد جديد للانتخابات، عجلت في تزايد حدة سخط الناس على شارل

---

* - أعاد إيفر G.Yver نشر هذا التقرير في باريس عام 1929 بعنوان: Reconnaissance des villes, forts et batteries d'Alger.

** - وردت العديد من الروايات بشأن موضوع الديون هذه وعلاقة كل من بوشناق وبكري بها، وقد ذكر بعضها أن اليهوديان توسطا مبيعات الجزائر من القمع إلى فرنسا زمن الداي حسن وأضافا إليها حصتهما من القمع التي باعاها = بأثمان باهظة؛ كما ذكرت نصوص أخرى أنه لما كانت للداي ديون على اليهوديين فإنه طلب من فرنسا تسديد ما عليها من ديون جزائرية (بما في ذلك ديونهما عليها)، وذكرت روايات من نوع ثالث تقدم اليهوديين بطلبهما إلى الداي لتحصيل ديونهما على فرنسا... الخ، ويبدو أن بريطانيا لعبت دورا كبيرا في إذكاء نار الأزمة بين الجزائر وفرنسا وخاصة حين كانت تثير مخاوف حكام الجزائر من فرنسا الثورة التي تعاديها.

العاشر، وفي اندلاع ما عرف بالأيام المجيدة الثلاثة (27، 28، 29 جويلية 1830) التي جاءت بملكية جويلية.

ثالثا/أوضاع الجزائر عشية الاحتلال :

عرفت الجزائر في الثلث الأول من القرن التاسع عشر أوضاعا متدهورة على مستوى جميع الميادين، ويبرز ذلك من خلال :

- التفكك السياسي واستقلال البايلكات عن بعضها عن البعض، ولم يكن الاتحاد بينها الا اسميا فقط.
- التصارع على السلطة وشراء وبيع المناصب .
- انفصال الكثير من القبائل وتجاهلها للنظام وعيشها في استقلال شبه تام، وتجاهل النظام للشعب .
- التخلف الكبير الذي آلت إليه الحالة الاجتماعية والاقتصادية .
- توالي التهديدات العسكرية والتحالفات، والتي أدت إلى تخريب مدينة الجزائر وتكسير أسطولها ، كحملة اللورد اكسماوث في 1816/8/26م، وتخرب جزء كبير من الأسطول الجزائري في معركة نافرين في 1827/10/20م

السنة الأولى علوم إنسانية-مقياس: تاريخ الجزائر المعاصر- المحاضرة الرابعة :

أسباب الغزو الفرنسي للجزائر

أولا /الذرائع الفرنسية لغزو الجزائر:

لم تكن حادثة 30 أفريل 1827م المعروفة باسم حادثة المروحة، التي وقعت حين عجز الداي حسين عن هضم ما اعتبره إهانة له من قبل القنصل الفرنسي **دوفال** P. Deval عندما رد على سؤاله، بشأن تأخر ملك فرنسا في الرد على رسائله المتعلقة بديون الجزائر على بلاده، قائلا أن ملك فرنسا لا يراسل داي الجزائر، مما أفقده صوابه وجعله يلجأ إلى الأسلوب الفظ ويضرب القنصل المذكور بمروحته، بعدما وجه له كلاما بذيئا، سوى إحدى الذرائع والفرص التي كانت الحكومات الباريسية تتحينها للانقضاض على الجزائر، فالإصرار بواسطة الاتفاقيات المشتركة على الحفاظ على "امتياز الأولوية الفرنسية" في العلاقات الدبلوماسية والتجارية، وكذا "أولوية الممثل الفرنسي" وتميزه عن باقي زملائه من الدول الأوروبية الأخرى، مضافة إليه شتى المشاريع الاستعمارية: كمحاولة حكومة **بولينياك** Jules de POLIGNAC (بداية من 8 أوت 1829) احتلال الجزائر بواسطة محمد علي باشا، أو تلك التي كشفت عنها تصريحات بعض الشخصيات الفرنسية عقب إنزال سيدي فرج، لأدلة كافية ودامغة تكشف لنا عن حقيقة المشروع الاستعماري الفرنسي في شمال إفريقيا.

هذا وقد تحججت فرنسا بعدة ذرائع أخرى ومبررات قصد تحقيق مشروعها الاستعماري وبلوغ أهدافها في بسط سيطرتها على الجزائر يمكن إيجازها على الوجه الآتي:

- اتهام الجزائر بالقرصنة من خلال عمليات تفتيش السفن الأوربية في البحر الأبيض المتوسط، وهو حسب ما تراه فرنسا يهدد الأمن والسلام العالميين .
- اعتبار فرنسا إصرار الداي حسين على ضرورة الرد على رسائله المتعلقة بتسوية القضايا العالقة بين البلدين اهانة لشرفها.
- احتجاج فرنسا على عمليات تفتيش قنصلها في عنابة.
- استياء فرنسا من ارتفاع الرسوم الجمركية على صادراتها ورفض الداي تبرير ذلك للسلطات الفرنسية.

ثانيا/الأسباب الحقيقية للغزو الفرنسي للجزائر:

أ/ الأسباب الدينية:

ورد في تقرير وزير الحربية "كليرمون تونير" للملك شارل العاشر في14 أكتوبر 1827م أنها حرب صليبية هيأتها العناية الإلهية لينفذها الملك الفرنسي الذي اختاره الله ليثأر من أعداء الدين والإنسانية ... المسلمين ... لعل الوقت سيجعل من حضنا نحن الفرنسيين تمدين الجزائريين بجعلهم

مسيحيين ..." ، هذا التقرير يبن مدى حقد وعداوة هؤلاء النصارى الكفار للإسلام والمسلمين، ونستطيع إيجاز ابرز الأسباب الدينية في ما يلي :

- استمرار الصراع الثقافي والحضاري بين المسلمين والنصارى .
- دعوى إنقاض النصارى والقضاء على الإسلام، والحقد الدفين اتجاه الإسلام والمسلمين .
- رغبة فرنسا في رد الاعتبار للملك الفرنسي لويس التاسع قائد الحملة الصليبية الثامنة على تونس سنة 1270م والتي قتل فيها .
- دعوى نشر المدنية والحضارة من خلال التنصير.

ب/ الأسباب الاقتصادية :

- رغبة فرنسا في عدم تسديد الديون الخارجية التي تفاقمت أزمتها، حيث تجاوزت الديون التي كانت على فرنسا 20 مليون فرنك.
- أطماع فرنسا في أموال خزينة الدولة الجزائرية والتي قدرت بأكثر من 50 مليون فرنك .
- الرغبة في استغلال خيرات البلاد الاقتصادية خاصة القمح .

ج/ الأسباب السياسية :

- رغبة الملك شارل العاشر في إسكات المعارضة السياسية عن طريق إحراز انتصارات معنوية وسياسية في الجزائر (المعارضة الجمهورية الاشتراكية للحكم الملكي المطلق الذي حاول شارل العاشر إعادته وكانت الثورة الفرنسية قد قضت عليه سنة 1789م).
- صرف أنظار الرأي العام الداخلي الفرنسي وإشغالهم بالحملة على الجزائر .
- إبعاد الضباط المعارضين بإشراكهم في الحملة على الجزائر .
- تعويض فرنسا المستعمرات التي فقدتها في الهند وأمريكا الشمالية اثر حربها مع انجلترا سنوات 1756م-1763م.

د/ الأسباب الاجتماعية:

- انتشار الفقر والبطالة في فرنسا، وعودة الامتيازات الطبقية .
- الأزمات الاجتماعية الناتجة عن الحروب النابليونية، والحصار الذي تعرضت له فرنسا خلال تلك الفترة.
- التذمر الاجتماعي الداخلي، وعجز الحكومة الفرنسية من استيعابه.
- البحث عن المجال الحيوي لإسكان فائض السكان.
- الأزمات الاجتماعية الناتجة عن الحروب النابليونية .

ه/ الأسباب العسكرية :

- رغبة فرنسا في رد الاعتبار لأسطولها البحري الذي فشل في جميع غاراته على الجزائر .
- القضاء على القوة البحرية للجزائر، التي كانت تسيطر على البحر المتوسط، وأرغمت فرنسا على تقديم الهدايا ودفع ضريبة سنوية لحكومة الداي.

السنة الأولى علوم إنسانية – مقياس: تاريخ الجزائر المعاصر– المحاضرة الخامسة: الحملة الفرنسية على الجزائر والمواقف الدولية وردود الأفعال

أولا / كرونولوجيا الحملة العسكرية على الجزائر:

*أفريل 1830: تجميع قوات الحملة وعتادها على شواطئ مدينة "تولون"(TOULON) وكانت تتكون من ثلاث فرق عسكرية، تتألف من 37507 رجلا و4512 حصانا و500سفينة متنوعة الأحجام والأغراض منها 103 قطعة حربية مقسمة إلى ثلاثة أساطيل (كل فرقة يقودها جنرال).

*25 ماي 1830م: انطلاق الحملة باتجاه الجزائر بأمر من الجنرال مالي (MALLET)، وفي 30ماي أصبح الأسطول مرئيا من شواطئ الجزائر، لكن سوء الأحوال الجوية جعل الأميرال "دوبيري " (Duperré) قائد الأسطول يأمر بالذهاب إلى "مايوركا"، أين مكث إلى غاية 10جوان .

*12جوان1830:الحملة قبالة شواطئ الجزائر للمرة الثانية .

*من 14 إلى 16 جوان 1830م: إنزال القوات الفرنسية في سيدي فرج(خليج صغير غربي العاصمة) الذي لم تكن السلطات الجزائرية تتوقع الخطر منه.

*19جوان 1830م: معركة اسطوالي ، من أهم المعارك بين القوات الفرنسية والمقاومين .

*4جويلية 1830م: إرسال الداي حسين "سيدي مصطفى قادري" قيادة الجيش الفرنسي حوالي الساعة الثانية ظهرا، ليعود بعد ساعتين، وبعد المفاوضات أملى "دوبرمون" شروط الاستسلام التي قبلها الداي ووقع عليها يوم 5 جويلية 1830م . (من بين بنودها تسليم العاصمة، ضمان سلامة شخص الباشا ومرافقيه، احترام الدين الإسلامي، احترام المرأة والمساجد والتقاليد والأملاك الخاصة ...)

ثانيا/ النتائج الأولية للحملة :

لم تكن الحملة الفرنسية من أجل تأديب الداي أو نشر الحضارة الإنسانية، وإنما كانت – في الحقيقة– من أجل الانتقام من هذا الشعب المسلم ونشر الجهل والأمية والدمار، وما يلي يبرهن على ذلك :

- استلام البحرية الفرنسية الأبراج والحصون ورفع العلم الفرنسي عليها، واستلام قائد الحملة مفاتيح الخزينة الجزائرية (الاستيلاء على مبلغ مالي قدر بحوالي 50 مليون فرنك من طرف قادة الجيش)، بعد دخوله قصر الباشا بأعالي القصبة .
- طرد آخر دايات الجزائر– ثم ما تبقى من انكشاريين– بحمله على إحدى سفن الفرنسيين إلى نابولي حسب رغبته، وبعدها توجه إلى ليفورنيا، ثم زار فرنسا ليستقر في الإسكندرية في مصر حيث توفي سنة 1838م .
- اقتحام المساجد وتحويلها إلى ثكنات ودور للضباط وكاتدرائيات وكنائس (خرق التعهدات التي قطعت للسكان).
- استباحة الجنود والمغامرين الفرنسيين مدينة العاصمة وقيامهم بالنهب والاعتداء، وهروب السكان وبما خف من متاعهم جراء ذلك .
- إعلان الكثير من العناصر التركية والجزائرية –رغم سقوط آلاف الجزائريين في ساحات المقاومة والدفاع عن كل أرض وطئتها أقدام الفرنسيين– عن استعدادها للتعاون مع الفرنسيين وقبول سلطتهم عليهم.
- استمرار بعض العناصر التركية في المقاومة مثل أحمد باي .
- إغراء الفرنسيين قادة الأقاليم بإبقائهم وتثبيتهم في وظائفهم بشرط الاعتراف بالسيادة الفرنسية ودفع الدنوش أو الضريبة الفرنسية التي اعتادوا على تقديمها للداي علامة على الخضوع والطاعة.

ثالثا/ المواقف الدولية من الغزو الفرنسي للجزائر:

1) الدولة العثمانية:

كانت عشية الغزو الفرنسي للجزائر تمر بضعف كبير بسبب انتشار الفوضى بين صفوف الجيش الانكشاري وعدم مسايرة التطورات الحديثة، وضعف شخصية السلاطين، ووقوع العديد من المشاكل الداخلية خاصة في ولاياتها الأوربية والمشرقية، ولحدوث اختلال توازن دولي لصالح الدول الأوربية الصناعية.

وفي ظل اضمحلال الدولة العثمانية وضعفها من جهة، وتبعية الجزائر الاسمية لها من جهة أخرى كان استخدام القوة لصد العدوان الفرنسي أمرا بعيد المنال، لذا اقتصر الدور العثماني على ارسال مبعوث خاص- طاهر باشا- أثناء الحصار الفرنسي للسواحل الجزائرية بغية مطالبة الداي تغيير سياسته تجاه فرنسا مقابل إقلاع هذه ألأخيرة عن فكرة احتلال الجزائر، ولما رفض الداي حسين استقبال طاهر باشا، اتجه الأخير إلى فرنسا ولكنه حينما كتب إلى "بولينياك" رئيس الحكومة بشان المفاوضات، كانت الحملة الفرنسية قد نزلت بأرض الجزائر، وحكم على الوساطة العثمانية بالفشل والتأخر.

2) الدول الأوربية :

كانت مواقف الدول الأوربية مساندة للغزو الفرنسي للجزائر باستثناء الموقف البريطاني المعارض (ليس حبا في الجزائر، بل لتنافسها الاستعماري مع فرنسا من أجل السيطرة على الحوض الغربي للبحر المتوسط، ولكنها لم تتدخل عسكريا، واكتفت بالضغط السياسي، لتعترف بدورها بالاحتلال سنة 1837م)، والموقف الاسباني المتحفظ (تحسن العلاقات الجزائرية الاسبانية بعد توقيع الداي حسن والملك الاسباني "دون كارلوس الرابع" على معاهدة السلم والصداقة يوم 12 سبتمبر 1791م، فقد رفض تموين الحملة بعد توقفها في بالما بجزيرة مايوركا)، فقيصر روسيا نيقولا الأول لم يكتف بتأييد فرنسا سياسيا بل بعث أحد كبار ضباطه " فيلوسلوف" المستشرق الخبير في شؤون العالم الإسلامي للمشاركة في الحملة، وسمح البابا "بيوس الثامن" في روما باستخدام الأسطول الفرنسي لموانئه، كما

أيد ملك بروسيا فريديريك الثالث، وملك السويد "شارل الرابع عشر" وملك بيدمونت وسردينيا "شارل الأول"، بمعية "فرنسوا الأول" ملك نابولي وصقلية عملية الغزو الفرنسي.

3) تونس والمغرب:

أيد باي تونس الاحتلال الفرنسي للجزائر، وهنأ قائد الحملة بالانتصار، واكتفى سلطان المغرب بالحياد نظرا لعجزه عن التدخل العسكري ولفتور العلاقات بينه وبين حاكم الجزائر.

4) السياسيون في فرنسا:

اتجهت تصريحات السياسيين الأولى في باريس، وبعض العمليات العسكرية والإجراءات الإدارية في الجزائر، نحو تنفيذ المشروع ."الطُّمُوح" الفرنسي القديم–الجديد، المتمثل في خلق مستعمرة فرنسية في شمال إفريقيا. ورغم رحيل شارل العاشر، بأيام عقب نجاح إنزال سيدي فرج، إلا أن سياسة فرنسا تجاه "مستعمرتها" الجديدة لم تتغير بشكل نوعي رغم اعتبار بعض الدوائر السياسية، في ملكية جويلية، الجزائر "إرثا ثقيلا خلّفه عهد آل بوربون". فقد أفصح ديوان الماريشال جيرار Gérard للسيد كلوزيل Clauzel، قائد قوات الاحتلال الذي عوّضت به ملكية جويلية السيد دوبورمون، عن نية فرنسا في "تأسيس مستعمرة مهمة"، كما رأى لويس فيليب Louis–Philippe في احتلال مدينة الجزائر مزيدا من شارات الأبهة المعلقة على رداء الملكية البورجوازية. وقد اعتمد هذا الملك الجديد على بعض السياسيين والعسكريين، من ذوي الحجم الثقيل في المجتمع، لجعل أمر احتلال الجزائر شأنا عسكريا، ومن ثمة قطع الطريق أمام بعض الفنتازيات التي كان يتظاهر بها بعض رجال الإعلام والسياسة، أمثال الاقتصادي والنائب هيبوليت باسي Hippolyte PASSY، الذي ثار ضد الحملة على الجزائر، مقدما تبريرات واهية من نوع ارتفاع تكاليف الاستعمار وإمكانية عرقلة هذا المشروع لحرية التجارة؛ وقد ساندته بعض الفئات الرأسمالية، التي كانت تخشى تحقيق الدعاية الاستعمارية القائلة بإمكانية إنتاج القطن والبن وقصب السكر ... الخ في الجزائر . ميدانيا مما سيقضي على منتجاتهم، كما أن جزء من هؤلاء، ظل حائرا بشأن جدوى تخلي فرنسا عن مستعمرات ككندا والدومينيك واحتلالها الجزائر

5)العسكريون في الجزائر:

وفي الجزائر، أعاد كلوزيل احتلال مدن وهران وبونة ولمدية وبليدة، بعدما اضطرت أخبار جويلية سلفه، دوبورمون، على استدعاء قواته إلى مدينة الجزائر تحسبا لأي طارئ، باستثناء بجاية التي تمكن سكانها من قتل القائد مراد، الذي نُصِّب لتوّهِ لحكمهم، كما عين ثلاث بايات للتيطري وقسنطينة ووهران*، وبدأ الحديث منذئذ عمليا عن مقاطعات فرنسا الثلاث*، كما شرع في تأميم الطريق المؤدي إلى سهول متيجة بواسطة زرع المكاتب العسكرية على جانبيه، بل لقد وافق كلوزيل نفسه على تأسيس شركة لاستغلال ضيعة تجارب نموذجية، عرفت باسم La ferme modèle في 1830/10/30، كما أصدر سلسلة قرارات تبين بوضوح طبيعة الوجود الفرنسي في الجزائر منها:

- قرار 1830/9/8 الذي يجعل من "منازل ومخازن وأراضي وحوانيت وأراضي وبساتين ومقرات الأتراك" و"أملاك الحبوس" ملكية عامة domaine public.
- قرار 1830/10/1م الذي ينشئ فرقة الزواوة (جيش من الأهالي)، الفرقة التي سيقودها كل من بيقو Bigot وهودر Houder لاحتلال بونة ويسقط معظم أفرادها قبل أن يتمكنوا من تحقيق مبتغاهم.

وباختصار فقد جاء قرار الملك الفرنسي، في 1833/7/7م، الذي يُعين لجنة تحقيق في الجزائر، ليزيح كافة أشكال الغموض المرتبطة بحقيقة الوجود الفرنسي في الجزائر، لدى الرأي العام الفرنسي والأوروبي، وخاصة البريطاني، ويجعل من الجزائر ممتلكة فرنسية، وقد زارت تلك اللجنة، التي عُرفت باسم اللجنة الإفريقية، مدن وضواحي الجزائر وبونة ووهران وبجاية وأرزيو، بين أوت وأكتوبر 1833م وقدمت تقريرا . ومبررا كافيا للسلطة، التي ظلت تتحين له الفرصة، لكي تخصص للجزائر فقرة في ميزانية الدولة وتصدر أمر 1834/7/22 الذي يُنظم "الممتلكات الفرنسية في شمال إفريقيا" وتوصيات

* - حتى ولو كان ذلك قد تم في شكل قرارات فقط، فمثلا عين مصطفى بن عمر بتاريخ 1830/11/16 بايا على التيطري، وعين سيدي أحمد (والد باي تونس) بايا لوهران في 1831/1/4، وسيدي مصطفى (شقيق باي تونس) بايا على قسنطينة في 1830/12/18.

* بعد تنصيبه الباي الجديد في وهران أرسل الجنرال دامريمون Damrémont العقيد أوفراي Auvray إلى سلطان المغرب يدعوه إلى احترام الحدود الغربية لمقاطعته (وهران) الجديدة، ولم يعد العقيد إلى الجزائر سوى حين تحصل على اتفاق يضمن عدم خرق جيوش السلطان تلك الحدود.

عدة، أشهرها تلك التي تدعو إلى احتفاظ فرنسا "بحقوقها وسيادتها على الجزائر" وتعيينها "حاكما عاما على الجزائر".

السنة الأولى علوم إنسانية – مقياس: تاريخ الجزائر المعاصر – المحاضرة السادسة : مقاومة الأمير عبد القادر.

صرح قائد الحملة الفرنسية على الجزائر – دي بورمون – بعد انهزام الداي حسين يوم 5 جويلية 1830م قائلا:" إن كل أنحاء المملكة الجزائرية ستخضع لنا خلال خمسة عشر يوما دون أية طلقة نارية "، فخرج في حملة عسكرية يوم 23 جويلية 1830م لتوسيع رقعة الاحتلال بالداخل، ولكنه فوجئ بهجوم القبائل الجزائرية التي أجبرته على الانسحاب في اليوم الموالي، مخلفا وراءه 15 قتيلا و43 جريحا، كما شهدت منطقة المتيجة ثورة ابن زعمون والحاج سيدي السعدي والحاج محي الدين بن المبارك، كما واصل بقايا النظام التركي المقاومة الرسمية للاحتلال الفرنسي في التيطري بقيادة الباي مصطفى بومرزاق، وفي بايلك الشرق بزعامة إبراهيم باي ثم أحمد باي، إضافة إلى المقاومة السياسية التي قادها حمدان بن عثمان خوجة وأحمد بوضربة. ومن بين ابرز النماذج عن مقاومة الاحتلال الفرنسي مقاومة الأمير عبد القادر التي دامت مدة 15 سنة بين 1832م و1847م.

أولا/ شخصية الأمير عبد القادر:(1808م-1883م): فقيه وشاعر وفيلسوف وسياسي ورجل حرب، ولد في القيطنة غربي مدينة معسكر، في بايلك الغرب يوم 6 سبتمبر **1808م(في بعض المراجع 1807م)**، تعلم القرآن على يد والده شيخ الطريقة القادرية في مسقط رأسه، انتقل إلى وهران عام 1820م ليتم دراسته، سافر بمعية أبيه لأداء فريضة الحج عام 1826م، فزار في طريقه تونس وليبيا ومصر وسوريا والعراق، ثم عاد الى معسكر عام 1829م.

وبعد احتلال فرنسا لمدينة وهران يوم 11 أوت 1830م، قررت قبائل معسكر إسنادقيادة المقاومة إلى والده محي الدين في أفريل 1832م إلا أنه ولكبر سنه وعدم قدرته على قيادة المقاومة اقترح ابنه بديلا عنه لشجاعته، فتمت مبايعته تحت شجرة الدردارة في سها غريس (معسكر) يوم 24 نوفمبر 1832م ولقب بناصر الدين .

ثانيا/ أسباب إعلان المقاومة :

- الاحتلال الفرنسي لمدينة الجزائر وتوسعه في سواحلها الشرقية والغربية خاصة بعد سقوط مدينة وهران في 11أوت 1830م.
- نهاية الحكم العثماني وزوال الدولة الوطنية بعد معاهدة الاستسلام.
- عجز بقايا النظام العثماني في صد العدوان الفرنسي (مصطفى بومرزاق باي التيطري، حسن علي باي وهران).
- انتشار الفوضى وتشتت القبائل وتناحرها في الغرب الجزائري.
- الحفاظ على شخصية الجزائر وكيانها.

ثالثا/ مراحل المقاومة:

خاض الأمير عبد القادر عدة معارك في ثلاث جبهات ضد الاستعمار الفرنسي والقبائل الموالية له، وسلطان المغرب عبد الرحمان بن هشام، ويمكن أن نميز ثلاث مراحل لمقاومته للاحتلال الفرنسي هي:

أ/ المرحلة الأولى: (1830-1832) وكان فيها الأمير فارسا في جيش والده محي الدين، ومن أهم معارك هذه المرحلة معركة خنق النطاح الأولى في 03ماي 1832م وخنق النطاح الثانية في 4جوان 1832م بوهران وكانت ضد قوات الجنرال بواييه.

ب/المرحلة الثانية : (1832-1842) اعتمد فيها الأمير على المواجهة المباشرة والحرب المكشوفة، وخاض الأمير فيها عدة معارك ؟أهمها معركة المقطع بأرزيو في 18جوان 1833م ضد الجنرال تريزيل ومعركة مستغانم في 27 جويلية 1833م ضد الجنرال ديمشال ومعركة التافنة بتلمسان في 25جوان 1836م ضد الجنرال كلوزيل ومعركة السكاك بتلمسان أيضا ضد الجنرال بيجو في 6 جويلية 1836م، ومعركة غابة كرازة في 27 أفريل 1840م بالعفرون ضد الماريشال قالي ومعركة موزاية في 12ماي 1840 بالبليدة ضد الجنرال الأخير أيضا.

ج/ المرحلة الثالثة:(1842-1847) في هذه المرحلة لجأ الأمير إلى حرب العصابات بعد اختلال التوازن العسكري وعرفت عدة معارك أهمها معركة الزمالة في 16 ماي 1843م بجبال عمور ضد قوات الدوق دمال وومعركة جبل كركور في 23 سبتمبر1845م ضد قوات العقيد مونتنيك، ومعركة وادي مرسي في 26 سبتمبر في جبال عمور ضد النقيب جيرو.

وفي 23 ديسمبر 1847م اضطر الأمير عبد القادر للاستسلام، فنقل في موكب حربي إلى طولون يوم 2 جانفي 1848م، ولم تحترم فرنسا تعهداتها بإرساله إلى المشرق العربي فوضع في سجن لامالغ LAMALGUE الحربي ثم قلعة بلولا BLOIS فقصر الامبواز الذي مكث فيه أربع سنوات ونصف تحت الإقامة الجبرية إلى أن أطلق سراحه نابليون الثالث يوم 26 أكتوبر 1852م. فانتقل إلى باريس وحضر تتويج نبليون إمبراطورا على فرنسا يوم 2 ديسمبر1852م

اتجه إلى اسطنبول يوم 7جانفي 1853م، حيث استقبله السلطان عبد المجيد الأول فمكث في – بروس- التي غادرها متجها نحو بيروت عام 1856م، ومنها إلى دمشق التي استقر بها إلى أن توفي يوم 26 ماي 1883م ودفن بها، وفي جويلية 1966م نقلت رفاته إلى مقبرة العالية بالعاصمة.

رابعا/ دولة الأمير:

واصل الأمير الكفاح الذي كان قد بدأه تحت لواء والده، وشرع في تنظيم دولته الجديدة التي جعل عاصمتها مدينة معسكر. كان التنظيم السياسي لدولة الأمير يقوم على أسس فدرالية تتمثل في وجود مقاطعات إدارية يرأس كل مقاطعة خليفة للأمير:

1-تلمسان(محمد البوحمدي الولهاصي).
2- معسكر (محمد بن فريحة ثم مصطفى بن أحمد التهامي).
3- مليانة (محي الدين بن علال ثم محمد بن علال).
4-التيطري (مصطفى بن محي الدين ثم محمد البركاني)

5- مجانة (محمد بن عبد السلام المقراني ثم محمد الخروبي)

6- بسكرة (فرحات بن سعيد ثم الحسين بن عزوز).

7- برج حمزة(أحمد بن سالم)

8- المنطقة الغربية من الصحراء(قدور بن عبد الباقي).

كما كانت للأمير راية من الكتان الحريري مطرزة بالذهب، أعلاها وأسفلها خطان خضروان ووسطها أبيض رسمت فيه يد مبسوطة كتب حولها بشكل دائري " نصر من الله وفتح قريب، ناصر الدين عبد القادر بن محي الدين"، وكانت لدولته مؤسسات تنفيذية وتشريعية وقضائية واستشارية.

وكان الأمير قد وقع مع فرنسا معاهدتي : ديمشال يوم 26 فيفري 1834م ومعاهدة التافنة مع بيجو يوم 30ماي 1837م، وهذا لتوطيد أركان دولته وتقوية جيشه، وإخضاع القبائل المعارضة له، وإنعاش نشاطه الدبلوماسي، وقد اعترفت فرنسا بالأمير عبد القادر ودولته التي كانت تضم ثلاثة أرباع الجزائر باستثناء مدينة الجزائر وسهل متيجة ومدن (وهران ومستغانم وأرزيو).

أ- المؤسسة التنفيذية: كانت في يد ألأمير الذي تجنب الحكم الفردي فأنشأ حكومة تضم عدة نظارات أي وزارات هي:

*نظارة الداخلية: ووظيفتها إنابة الأمير في الشؤون المدنية والعسكرية.

* نظارة الخارجية: ووظيفتها التمثيل الدبلوماسي وتوطيد العلاقات مع الدول الأجنبية والسعي للحصول على الاعتراف واستيراد الأسلحة والذخيرة .

*نظارة الحربية: ووظيفتها صنع الأسلحة والذخيرة وسك العملة .

*نظارة الأوقاف: ووظيفتها تسيير الشؤون الدينية والتربوية .

*نظارة الخزينة الخاصة: وتقوم بدور الوساطة وتسيير الخزينة.

*نظارة العشور والزكاة: وتشرف على جباية الضرائب.

ب- المؤسسة التشريعية : قام الأمير عبد القادر بعد بيعته بتكوين مجلس للشورى يتكون من 11 عنصرا (من كبار الأمة والفقهاء) برئاسة قاضي القضاة (تعيين القاضي أحمد بن الهاشمي)، وكانت

أحكامه تصدر بالإجماع، أما مصدر التشريع فتمثل في القرآن والسنة "المذهب المالكي"، وقد أصدر عدة قوانين أبرزها قانون الجيش المحمدي الأميري.

ج/ المؤسسة القضائية: تولاها رئيس مجلس الشورى وتضم قضاة محليين مدنيين وعسكريين، تقوم بدور الإفتاء في الدعاوي والفصل في الخصومات. كما أنشأت عدة وظائف إدارية ككتابة الديوان الأميري وحامل اللواء والحجابة والفراسة والسقاية، وشؤون الاصطبل واللباس الأميري.

خامسا/ المواقف الدولية والإقليمية :

أ) موقف الدولة العثمانية:

كانت الدولة العثمانية تعتبر الأمير مجرد رعاياها ولم تعترف بدولته وعارضت معاهدتي ديميشال والتافنة وبعد سقوط قسنطينة عام 1837م، تغير موقفها، فبعث الأمير برسالة إلى السفير العثماني في بريطايا" محمود فؤاد" عن طريق العقيد –سكوت– وراسل الأميرالسلطان العثماني بواسطة حمدان بن عثمان خوجة للحصول على الدعم العسكري، إلا أن السلطان محمود الثاني وابنه عبد المجيد الأول اكتفيا بالتأييد المعنوي ودعوة الأمير إلى مواصلة كفاحه.

ب) موقف بريطانيا:

عارضت بريطانيا الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830م، وحولت لعب ورقة الأمير المعترفة به،

وكان الأمير قد حمل مبعوثه (محمد بن قللة) رسالتين إحداهما إلى القنصل البريطاني في طنجة (دورمان هاي) والثانية إلى الملك البريطاني (وليام الرابع) يوم 11جانفي 1836م، بغية التبادل الدبلوماسي ونيل الدعم العسكري، مقابل منحها ميناء تنس بمقاطعة برج حمزة لاستغلاله.

ولكن الحكومة البريطانية عبرت للأمير في رسالة وجهها وزير المستعمرات (فلينلق) يوم 30 مارس 1836م عن عدم استجابة الملك لطلبه وسارعت إلى الاعتراف بالوجود الفرنسي سنة 1837م.

السنة الأولى علوم إنسانية – تاريخ الجزائر المعاصر - المحاضرة السابعة-

مقاومة أحمد باي

أولا/شخصية أحمد باي : من أسرة كرغلية (أبوه تركي وأمه جزائرية)، ابن محمد الشريف وحفيد أحمد القلي الذي حكم قسنطينة عام 1799م، أما أمه فتدعى الحاجة غنية ابنة بن قانة، التي تنتمي إلى أكبر عائلات عرب الصحراء، وبحكم تربيته العربية الأصيلة وانتمائه إلى الأرض التي ولد وترعرع فيها، وبالنظر إلى انتمائه إلى أسرة أمه ذات الأصول العربية، وبفعل ثقافته العربية الأصيلة فهو مسلم عربي جزائري قسنطيني.

ولد حوالي 1786م ، نشا في بيئة صحراوية عند أخواله، مما أكسبه الرجولة والمروءة والشهامة والشجاعة، تولى وهو في سن الثمانية عشرة وظيفة قائد العواسي"قائد الحرس لقبائل عين البيضاء (وظيفة تعطى فقط لأقارب الباي أو شخصية مرموقة، أو ضابط كبير)، ونتيجة لبعض المشاكل التي اعترضته أثناء أداء مهامه تم إبعاده من الوظيفة، واقترح عليه أداء فريضة الحج.

ونظرا لكفاءته عين خليفة لباي قسنطينة بين(1817-1821م)، وأبان خلال ممارسته هذه المسؤولية الجبارة على مهارة فائقة ومقدرة كبيرة وخبرة واسعة في اكتساب ثقة الأهالي، لكن الداي حسين عزله إثر وشاية إبراهيم الكرتيلي تتهمه بالخيانة لصالح باي تونس" محمود باشا" فوضع تحت الإقامة الجبرية في مدينة الجزائر لمدة ثلاثة أشهر وفي مليانة لمدة سنتين ونصف، وبعدها في البليدة.

توسط له الأغا يحي قائد الجيش بفعل إعجابه به لدى الداي بعد عمل الباي أحمد تحت أوامره سنة 1825م، وفي عام 1826م عينه الداي حسين بايا على قسنطينة، وأثناء الحملة الفرنسية على الجزائر كان حاضرا في العاصمة لتقديم الدنوش(خراج البايلك)، فشارك في محاولة صد الحملة في سيدي فرج وسطاوالي، وبعد فشلها انسحب عائدا غلى قسنطينة، ورفض اقتراحات كل من دي بورمون – كلوزيل – دورو فيغو- دامريمون التي اشترطت عليه مقابل البقاء بايا على قسنطينة الاعتراف بالوجود الفرنسي في الجزائر مع دفع ضريبة سنوية، فدخل في حرب ضدها مدة ثمانية عشرة عاما(1830-1848).

ثانيا / استعدادات وإستراتيجية أحمد باي:

- إحاطة نفسه برجال ذوي نفوذ في المنطقة من القبائل والأسر العريقة .
- تحصين مدينة قسنطينة وبناء الخنادق والثكنات.
- ملء الفراغ بتنصيب نفسه "باشا" خلفا للداي حسين، وضرب السكة باسمه واسم السلطان العثماني
- استشارة ديوانه المكون من الأعيان والشيوخ ومراسلة السلطان العثماني واستشارته قبل اتخاذ أي قرار مصيري.

- رفض كل العروض المقدمة له من قبل الفرنسيين.
- محاصرة القوات الفرنسية داخل المدن الساحلية المحتلة مثل عنابة وبجاية.
- مجابهة خصومه في الداخل وإحباط مؤامراتهم .

ثالثا/ سياسة فرنسا تجاه بايلك الشرق:

انتهجت فرنسا في مجابهتها للحاج أحمد باي، سياسة مبنية على المزج بين المناورات الدبلوماسية والقوة العسكرية.

أ-دبلوماسيا:

-اللجوء إلى التفاوض مع أحمد باي، لإجباره على إقرار السيادة الفرنسية مقابل الاعتراف به بايا على قسنطينة، وقد تكررت هذه المساومة في عهد كل من "دي بورمون"، "كلوزيل "، "دامريمون"، إلا أن الباي أصر على رفض ذلك .

- التحالف مع خصوم أحمد باي من أمثال إبراهيم الكريتلي في عنابة، فرحات بن سعيد في الزيبان.

- تركيز القوات الفرنسية في جهة واحدة بعد عقد معاهدة التافنة 1837م مع الأمير عبد القادر، بعد فشلها في محاولتها الأولى في احتلال قسنطينة سنة 1836م.

ب- عسكريا:

- شن الهجومات على المدن الساحلية لبايلك الشرق واحتلالها(عنابة 1832م، بجاية 1833م)، واحتلال قالمة سنة 1837م.
- منع وصول الذخيرة والأسلحة من الباب العالي القادمة عبر البحر.
- شن حملتين عسكريتين على قسنطينة، بعد أن رأت السلطات الفرنسية في بايلك الشرق خطرا عليها.

- **الغزو الأول لقسنطينة(1836):**

واجه أحمد باي عدة مؤامرات دبرها إبراهيم الكريتلي الذي عين نفسه بايا على عنابة، وحسين باي تونس الذي كان يطمع في ضم قسنطينة وتعيين أخاه سي مصطفى بايا عليها، وفرحات بن سعيد شيخ العرب في بسكرة الذي عزله أحمد باي وعين مكانه خاله بوعزيز بن قانة، إضافة إلى مقاومته للجيش الفرنسي بعد احتلاله لعنابة 1832م.

بعد سقوط المدن الساحلية الشرقية(القالة، عنابة، سكيكدة، جيجل، بجاية) قرر الحاكم الفرنسي "كلوزيل" التوسع داخليا لاحتلال عاصمة بايلك الشرق قسنطينة، فجهز حملة قوامها 87000 جنديا تمكنت من الوصول إلى مشارف المدينة يوم 21 نوفمبر 1836م، رغم محاولة أحمد باي ايقافها في الطريق الرابط بين عنابة وقسنطينة بقواته المقدرة بـ500 فارسا و1500 من الرماة.

وضع الجنرال "كلوزيل" مدافعه فوق جبل المنصورة وسيدي مبروك، ففشل عند باب القنطرة بفضل المقاومة التي قادها داخل أسوار المدينة ابن عيسى فوقاني، ومحمد بن بجاوي، بألف فارس وثلاثين مدفعا، إضافة إلى قوات القبائل المقدرة بخمسة آلف فارس وألفين وخمسمائة من المشاة، ونتيجة تساقط الثلوج والأمطار الغزيرة، والخطة الحربية المحكمة التي حاصرت الجيش الفرنسي لمهاجمة مؤخرته، تمكن أحمد باي من إلحاق خسائر في صفوف الفرنسيين أجبرت "كلوزيل" على التراجع يوم 23 نوفمبر 1836م. تاركا سبع قواته وعتاده الحربي مما دفع الحكومة الفرنسية إلى عزله من منصبه يوم 13 جانفي1837م، بعد الانتصار قام أحمد باي بترميم وإعادة تحصين أسوار المدينة، وكاتب السلطان العثماني محمود الثاني يخبره بانتصاره ويطلب منه دعمه بالجند والعتاد.

- **الغزو الثاني لقسنطينة (1837م):**

حاولت فرنسا محو هزيمتها أثناء حصارها الأول لمدينة قسنطينة والقضاء على أحمد باي، وبسط النفوذ الفرنسي في المنطقة، فقام الحاكم الجديد "دامريمون"(Damrémont) في 5 أكتوبر 1837م بشن حملة عسكرية قوامها (24000) جنديا ومجهزة بسلاح المدفعية للدخول إلى مدينة قسنطينة، وفيها لقي مصرعه تحت أسوار نتيجة قذائف مدافع أحمد باي، فخلفه الجنرال "فالي"(Valée) على رأس الجيش الفرنسي، وبفعل نفاذ ذخيرة أحمد باي بسبب المبالغة في القذف دون انقطاع، وعدم تكافؤ القوتين هذه المرة أضعف دفاعات المدينة وأدى إلى سقوطها يومي 13 و14 أكتوبر 1837م، فشهدت أحياء قسنطينة وشوارعها مقاومة عنيفة كشفت مدى تمسك الجزائريين بوطنهم ورفضهم للسيطرة الاستعمارية.

- **استمرار المقاومة(1837- 1848):**

بعد هزيمة أحمد باي أجبر على الفرار من مدينة قسنطينة مع بعض أقربائه وجزء من جيشه، والتجأ إلى الجنوب لجلب الأنصار من بسكرة والصحراء عن طريق أصهاره من عائلة بن قانة المشهورة والتي لها التأثير الكبير في تجنيد القبائل الصحراوية لاسترجاع مدينة قسنطينة، رافضا العرض الجديد الذي أرسله إليه الجنرال "نيقري" للاستسلام مقابل منحه الأمان لنفسه وأهله وماله، ونقله إلى بلد إسلامي يختاره.

ولكنه لكبر سنه وطول فترة المقاومة، وفشله في استمالة القبائل إليه لعدم استخدامه الخطاب الديني كبقية زعماء المقاومة، ولتفشي الروح العصبي القبلية، تقدم برسالة إلى قائد دائرة بسكرة "سان جيرمان"(Saint-Germain) بتاريخ 2جوان 1848م، يطلب فيها الأمان فوافقت السلطات الفرنسية على ذلك، فأخذته إلى مدينة باتنة ومنها إلى قسنطينة التي دخلها ذليلا كسيرا، ثم بقي بالجزائر العاصمة تحت المراقبة المشددة حتى سنة 1851م، أين توفي ودفن بالقصبة .

السنة الأولى علوم إنسانية – تاريخ الجزائر المعاصر- المحاضرة السابعة: مقاومات وثورات الجزائريين ضد الاستعمار الفرنسي خلال القرن التاسع عشر

بعد ثماني عشرة سنة من الحرب والمقاومة كان الفرنسيون قد احتلوا الساحل ومعظم المدن الداخلية باستثناء منطقة زواوة والمناطق الواقعة جنوب الأطلس الصحراوي، ولكن المقاومة لم تتوقف فشهدت الجزائر بين 1848م -1881م عدة انتفاضات شعبية مسلحة بقيادة زعماء الطرق الصوفية والزوايا والأشراف في أغلب الأحيان، وكانت الانتفاضات في الواقع تداعيات وامتدادات لمقاومة الأمير، سيما تلك التي حدثت خلال الخمسينيات والستينيات، وكانت مقاومات محدودة في المكان والزمان والعمق، وفي زمن غابت فيه جميع التدخلات الأجنبية والمساعدات الخارجية للجزائريين، وفيما يلي أبرز هذه الانتفاضات.

أولا/ انتفاضة الزعاطشة:

الزعاطشة واحة من واحات الزيبان المتصلة بجبال الأوراس جنوب غرب مدينة بسكرة على بعد 35كلم، وقد سقطت المدينة تحت الاحتلال الفرنسي بقيادة الدوق دومال سنة 1844م، إثر انتصاره على قائد المقاومة في المنطقة محمد الحاج الصغير العقبي .

زعيم هذه الانتفاضة هو الشيخ بوزيان، ابن المنطقة وأحد رجال الدين فيها، وأحد اتباع الأمير عبد القادر. وهذه الخلفيات هي التي أهلت بوزيان لاستغلال نقمة الأهالي على الفرنسيين وممثليهم (أولاد بن قانة) لفرضهم ثقيلة على النخيل والحيوانات، إضافة إلى انتشار النشاط التنصيري.

وكانت المنطقة مستعدة لدعوة بوزيان للجهاد فالسلطة الفرنسية ماتزال ضعيفة هناك، والولاء السياسي مايزال موزعا بين عدة أطراف كانت تتنازع المنطقة، وهي الحاج أحمد باي والأمير والفرنسيون وأعوانهم، فنادى الشيخ بوزيان حلفاءه من رجال الدين في أولاد جلال وطولقة وخنقة سيدي ناجي وبرج ابن عزوز ، كما وجه الشيخ دعوة الجهاد إلى زوايا الأوراس، وبوسعادة والحضنة، وانضم اليهم الشيخ موسى الدرقاوي الذي كان استقر بجبال مسد بعد خلافه مع الأمير.

نجح بوزيان في هجوماته الخاطفة ضد قوافل الجيش الفرنسي في طولقة ولشبانة ومعركة سيدي مزاري، حيث خرجت الثورة من الزعاطشة لتشمل الحضنة والأوراس والصحراء الشرقية. مما دفع فرنسا إلى تعزيز قواتها في المنطقة بقيادة الجنرال هيربيون -بعد استهانة الفرنسيين في البداية واعتمادهم على حاميتهم في بسكرة وبعض الفرق من باتنة وقسنطينة- .

واستعد الفرنسيون استعدادا خاصا ابتداء من الخريف(أكتوبر 1849م) عندما لطف الجو وجاءت النجدات من مختلف الجهات، ووصلت المدافع لضرب التحصينات والجرافات وآلات قطع النخيل وشق الطرق إلى معاقل الثوار. ونصب الفرنسيون الحصار على المنطقة عموما والواحة خصوصا ومنعوا وصول الموؤونة والأسلحة إليها، ونظرا لعدم تكافؤ القوتين (19 ألف جندي

فرنسي، 6آلاف مقاتل جزائري)، وبعد استخدام سلاح المدفعية ولطول الحصار سيطرت فرنسا على الواحة يوم 26 نوفمبر 1849م، بعد معارك عنيفة، ارتكبت فيها جرائم بشعة كحرق آلاف أشجار النخيل وشنق 1500 مجاهدا أمام الملإ على رأسهم الشيخ بوزيان الذي علقت رأسه على أبواب مدينة بسكرة لعدة أيام .

ثانيا/ ثورة بوبغلة ولالا فاطمة نسومر(1851-1857):

من أهم الثورات التي وقعت في منطقة الزواوة(أو بلاد القبائل، أو بلاد جرجرة)، ثورة الشريف بوبغلة التي تولت بعد استشهاده لالا فاطمة نسومر قيادتها.

دامت الانتفاضة أربع سنوات، وكان مسرح العمليات لها جبال وقرى زواوة بما في ذلك مدينة بجاية التي كانت في معظم الأحيان هي الهدف، حيث أخذ الفرنسيون يستقرون إداريا واستيطانيا، وقادها في هذه المرحلة الأولى الشريف بوبغلة (محمد الأمجد بن عبد الملك) القادم من الغرب، أين كان في جيش الأمير عبد القادر بنواحي الشلف، حيث دخل المنطقة على ظهر بغلة فارهة متقلدا لباس الأشراف، ولذلك لقبه الناس (الشريف بوبغلة).

وجد بوبغلة في قبائل زواوة استجابة ومساعدة قوية جعلته يعلن الجهاد ضد الفرنسيين في نواحي أقبو وعزازقة وبجاية، كما صاهر بعض القبائل المتنفذة (قبيلة مليكش، بني عباس، بني منداس)، وبذلك وجد أقارب له هنا وهناك لدعم صفوفه والالتجاء إليهم عند محاصرتهم من طرف أعدائه، كما تقرب من أهل العلم والدين كالزاوية الرحمانية، ومن قادتها عندئذ أسرة فاطمة نسومر.

فبعد استكمال جميع الاستعدادات، قام يوم 10مارس 1851م بالهجوم على عزيب بن علي بن شريف وهو صاحب زاوية شلاطة قرب آقبو، مما أدى إلى حالة من القلق والارتباك في صفوف القوات الفرنسية في سور الغزلان وبني منصور، ونظرا لخطورة حركته عززت القوات الفرنسية تواجدها بالمنطقة بجيوش إضافية بقيادة عدة ضباط وجنرالات "دوريل"،" بلانجيني"،"بوبريطر" ،"دي ونجي"، "بوسكي"، "كامو"، مما مكنها من إجبار الشريف بوبغلة على نقل مقاومته إلى بجاية، إلا أن استسلام مؤيديه بسبب الضغط الفرنسي وقيام الجنرال "راندون" الحاكم العام قيادة القوات الفرنسية في بلاد القبائل في جوان 1852م، ساهم في القضاء على مقاومة الشريف بوبغلة الذي أصيب بجروح بليغة في إحدى المعارك يوم 26 سبتمبر1854م في –تامزلت – وتم إلقاء القبض عليه، ثم أعدم ونقلت رأسه إلى برج بوعريريج وعلقت على أبواب المدينة في جانفي 1855م.

وعند وفاة الشريف بوبغلة، تولت قيادة الثورة لالا فاطمة نسومر، وخاضت عدة معارك ضد القوات الفرنسية، ونتيجة للهجمات المتواصلة وتعاظم شأنها، تخوفت السلطات الاستعمارية من ازدياد خطرها، فجهزت لها جيشا قوامه 45 ألف رجل يقوده الجنرال"راندون"(ترقى إلى هذه الرتبة في 1856/03/19م)، اتجه صوب قرية "أيث تسورغ" أين يتمركز الثوار الذين كان عددهم يقدر بـــ700رجل وعدد من النساء، والتقى الفريقان بتاريخ 1857/7/11م بدوار "اليتن"، ورغم مقاومة

الثوار الشديدة إلا أن الكفة رجحت لصالح الفرنسيين نتيجة عدم تكافؤ القوى، وطرحت المفاوضات التي قادها عن الجانب الفرنسي الجنرال "راندون" وعن الجانب الجزائري سي الطاهر شقيق لالا فاطمة نسومر، وتظاهر راندون بقبول شروطها المتضمنة انتشار القوات الفرنسية خارج القرى والتجمعات السكانية، وعدم دفع الضرائب وعدم متابعة ومعاقبة قادة الثورة والالتزام بحماية الممتلكات والأشخاص، إلا أنه بمجرد خروجه من المعسكر أمر بإلقاء القبض على الوفد الجزائري، ولم يكتف بذلك، بل أرسل النقيب "فوشو" إلى ملجأ فاطمة نسومر وأسرها هي وعدد من النسوة، وتم نهب حلي النساء و50 بندقية وأكثر من 150 مجلدا من الكتب العلمية والدينية.

وقد أبعدت لالا فاطمة نسومر إلى زاوية بني سليمان قرب تابلاط تحت مراقبة الباشاغا الطاهر بن محي الدين، وبقيت هناك ست سنوات إلى أن توفيت في سبتمبر 1863م عن عمر يناهز 33سنة.

ثالثا/ مقاومة الشريف محمد بن عبد الله في ورقلة:

قاد هذه المقاومة شريف ورقلة إبراهيم بن أبي فارس، الذي كان أحد جنود الأمير عبد القادر، ولما خالف عنه بعد 1839م، أعطاه الفرنسيون وظيفة في تلمسان، فل يلب حاجاتهم ولم يطمئنوا إليه، فنصحوه بالحج للتخلص منه، وفي الحجاز التقى بمؤسس الطريقة السنوسية الشيخ محمد بن علي السنوسي بمكة المكرمة، وانفق الرجلان بعد تفكير وتشاور على مشروع خلاصته عودتهما إلى المغرب العربي بمساعدة السلطات العثمانية، السنوسي يظل في ليبيا، وأما ابراهيم فيدخل الجزائر عن طريق ليبيا، ويعلن الجهاد ضد الفرنسيين من ورقلة.

وبعد اتصالات لتسهيل مروره من طرابلس غلى ليبيبا، ومع الساخطين على الفرنسيين من ؟اهالي ورقلة في حدود 1850م، أعلن الجهاد باسم شريف ورقلة، وشملت انتفاضته مساحة شاسعة من الصحراء، واستغرقت حوالي عقد من الزمن(1860-1850)، وكانت تعنف أو تضعف حسب الامكانيات وضغوط العدو، وقدى أدى الاصدام بين شريف ورقلة والفرنسيين إلى نصب الحماية على وادي ميزاب سنة 1853م وإلى احتلال وادي ريغ ووادي سوف سنة 1854م، كما أن جنوب غرب تونس(منطقة الجريد) لم تبعد عن مسرح النزاع أيضا، اذ كلما أحس شريف ورقلة بضغط العدوعليه لجأ إلى الجريد للتداوي والراحة والتموين.

ولكن العامل الجغرافي وقلة المساعدات من السلطات العثمانية، وقدرة الفرنسيين على منع وصول الانتفاضة الى المدن الشمالية ، كل ذلك ساهم في محاصرة الانتفاضة ثم اعتقال الشريف الذي سجن في عنابة إلى وفاته حوالي 1861م.

رابعا/ انتفاضة أولاد سيدي الشيخ:

حدثت انتفاضة أولاد سيدي الشيخ خلال عقد الستينيات بالجنوب الغربي بسبب سياسة المكاتب العربية التعسفية تجاه السكان، الذي أرهقوا بالضرائب والغرامات والمصادرة، إضافة إلى محاولة

إذلال مركز أولاد سيدي الشخ أداريا بنزع لقب الخليفة وتعويضه بمنصب الباشاغا، وإهانة أحد جنود الصبايحية التابعين للجيش الفرنسي لأحد أبناء أولاد سيدي الشيخ الفضيل بضربه بالعصا أمام الملأ.

مما دفع قادة أولاد سيدي الشيخ يعلنون الثورة، بعد جمع الأسلحة والاتصال بكافة القبائل المجاورة، التي امتدت إلى خارج منطقتهم، وشملت مناطق تخضع لطرق صوفية أخرى كالتجانية والدرقاوية، وبرزت فيها عدة زعامات أمثال سي سليمان بن حمزة وبوعزوز وولد العربي وسي قدور ولد حمزة وسي لزرق وسي معمر بن الشيخ بن الطيب، وتوسعت في كامل الجنوب الغربي في البيض وتيارت وسعيدة وغليزان وجبال عمور وعين ماضي.

استمرت انتفاضة أولاد الشيخ إلى سنة 1880م، وكانت أهم معاركهم ضد الجيش الفرنسي معركة غار سيدي الشيخ في فيفري 1865م ومعركة حاسي بن عتاب في 16 مارس 1866م ومعركة غار القيفور في أفريل 1866م.

خامسا/انتفاضة المقراني والحداد 1871م:

ومن الانتفاضات تلك التي قادها الحاج محمد المقراني عسكريا والشيخ محمد الحداد روحيا وتسمى ثورة 1871م، موقعها هو المنطقة الواقعة بين منطقة الزواوة وقسنطينة والحضنة، وهي منطقة أهلة بالسكان وفيها مدن عديدة ومستوطنات كثيرة، حدثت بسبب توسع عملية الاستيطان ومصادرة أراضي الجزائريين ، ومنح الجنسية الفرنسية ليهود الجزائر بفعل قانون كريميوفي 24 أكتوبر 1870، وتحقيق للمستوطنين الفرنسيين مطالبهم المتعلقة بالاندماج والتمثيل النيابي واستغلال الجزائريين في المزارع والمشاريع الفرنسية الاستعمارية دون تدخل سلطات باريس نتيجة تحول النظام من عسكري إلى مدني بعد قيام الجمهورية الثالثة، وسياسة ضرب وتحطيم نفوذ الأسر والعائلات الجزائرية ذات السمعة والمكانة، مثلما حدث مع عائلة أولاد سيدي الشيخ وعائلة المقراني، يضاف إلى ذلك كله المجاعات والأوبئة والأمراض وتعاقب سنوات الجفاف وهجمات الجراد خاصة بين سنوات 1886-1869م.

كانت البوادر الأولى للثورة بداية من شهر جانفي وانطلقت الثورة رسميا في 16مارس 1871م وامتدت وعمت تقريبا نصف البلاد من القل وعنابة وسوق أهراس شرقا إلى شرشال غربا ومن البحر المتوسط شمالا إلى أعماق الصحراء جنوبا وكانت جرجرة والحضنة والتيطري وحوض الصومام ووادي الساحل والوادي الكبير من أهم الميادين التي جرت بها أكبر المعارك والأحداث (حسب تقديرات الفرنسيين قدرت المعارك بحوالي 340 معركة واشتباك)، انضم إلى هذه الثورة حوالي نصف مليون في البداية على إثر دعوة الجهاد التي أطلقها الشيخ الحداد في الأسواق، والتي وجدت آذانا صاغية وقلوبا تنبض بحب الدين والأرض.

للقضاء عليها استعمل الفرنسيون طريقة بيجو القديمة (الأرض المحروقة) فطاردوا السكان ودمروا القرى واتلفوا المحاصيل وفرضوا ضرائب ثقيلة سموها ضرائب حرب، وأقاموا المحاكم الزجرية الخاصة، وصادروا أراضي الثائرين. ومن أهم نتائج هذه الثورة:

- استشهاد زعيم الثورة العسكري .
- اصدار أحكام جماعية على حوالي 6000 شخص بالإعدام والسجن.
- فرض غرامات مالية باهضة
- مصادرة 611ألف و130 هكتار من أراضي الثوار.
- مصادرة أملاك المقراني وأفراد عائلته وتجريدهم من كل ممتلكاتهم بعد عملية إحصاء دقيقة استغرقت عامين وأربعة أشهر، ومصادرة أملاك الشيخ الحداد وأفراد عائلته، رغم فقرها، وذلك من أجل تحطيم العائلتين ماديا ومعنويا.

وعقبت هذه الثورة انتفاضات أخرى مثل ثورة واحة العامري 1876م، وثورة الأوراس 1879م في القرن التاسع عشر، وثورة عين التركي 1901م، وثورة عين بسام 190م في مطلع القرن العشرين.

السنة الأولى علوم إنسانية –تاريخ الجزائر المعاصر-المحاضرة التاسعة- سياسة الجمهورية الفرنسية الثالثة في الجزائر .

قررت الجمهورية الفرنسية الثالثة في خريف 1870م تطبيق النظام المدني على الجزائر مع إبقاء النظام العسكري بالمناطق الجنوبية المحتلة، وذلك لاستكمال الإدماج الإداري الذي بدأ منذ عام 1834م، وألحق مرسوم 24أكتوبر 1870م الجزائر بوزارة الداخلية، ورافق ذلك تعيين حاكم عام مدني مكان الحاكم العسكري استجابة لرغبة المستوطنين في السيطرة على أخصب الأراضي والغابات، والقضاء على روح المقاومة، بعد فسخ ومسح مقومات الشخصية الوطنية، وخلق نخبة داخل المجتمع تتبنى المشروع الفرنسي مستقبلا وتكون دور الوسيط بين الجزائريين وفرنسا، ومن اجل ذلك مارست فرنسا في عهد الجمهورية الثالثة سياسة في الجزائر، تجلت أبرز مظاهرها في ما يلي:

أولا/ سياسة الاستيطان:

بعد دخول الجيش الفرنسي للجزائر أكبت السفن الآتية من مرسيليا واسبانيا وايطاليا جماهير غفيرة من الأوربيين لا ذمة لهم ولا ضمير، مولعين بحب الدراهم والدنانير فانتشروا كالبلاء المستطير، متكالبين على بيع العقارات وشرائها، تكالب الجياع على القصاع، يبيعون ويشترون خطفا ونهبا وسلبا، لا دين لهم إلا الأرباح الباهظة لا يهم كيف أتت ؟ ولا من أين أتت ؟

وبمجرد سقوط الإمبراطورية الثانية عام 1870م وقيام الجمهورية الفرنسية الثالثة، جاءت المراسيم التي نقلت السلطة السياسية من يد المكاتب العربية والعسكريين إلى يد الأوربيين المدنيين بصفة نهائية، وتم تشجيع توافد الفرنسيين، فصدر مرسوم 16 أكتوبر 1872م الذي منح الأراضي للفرنسيين من أصل أوربي وتم مابين 1871م و1895م بناء 248 مركز استيطاني جديد، وتخلت السلطات في باريس عن ممارسة نفوذها في الجزائر للمستوطنين بحيث صار في إمكانهم أن يتصرفوا في الجزائر كما يشاؤون، وبدأ المستوطنون يعملون على إفراغ الأراضي من أهلها.

وفي الفترة بين 1872-1900 وصل عدد المهاجرين 985. 336 ، وبدأ معظم المهاجرين ينصهرون داخل المجتمع الفرنسي بعد أن تحصلوا على حق التجنس بالجنسية الفرنسية لكل الأطفال الأوروبيين المولودون بالجزائر دون شروط أو قيد، وفي المرحلة الممتدة من 1901م إلى 1948م تدفق عدد كبير من المهاجرين بالرغم من حدوث الحربين العالميتين، إذ شهدت قدوم أكثر من 80ألف شخص أوربي.

وأصبح الأوروبيين يمثلون حوالي 17 بالمئة من مجموع السكان، وكانوا يتألفون من عناصر وأجناس مختلفة، فالفرنسيون إلى سنة 1936م كان تعدادهم 286.252 تعود أصولهم إلى حوض البحر المتوسط مع تأثيرات أوروبا الشرقية.

ولتشجيع الهجرة الأوربية نحو الجزائر وتحقيق أهداف الاستيطان أصدرت السلطات الفرنسية عدة قوانين من بينها:

-إصدار قانون يوم 21 جوان 1871 الذي ينص على منح 100 الف هكتار للاجئين الفرنسيين من " ألزالس – لورين. "

- إصدار قانون 26 جويلية 1873م(قانون فارنيي): الذي اعتبر كل الأملاك العقارية الجزائرية خاضعة للقانون الفرنسي.

- إصدار قانون الاستقلال المالي عام 1900 : الذي يقضي بإعطاء الجزائر (للمستوطنين) نوعا من الحكم الذاتي المالي، و بالتالي إدراج كل الإيرادات المحصلة في الجزائر ضمن الميزانية الجزائرية .

ثانيا/أشكال التنظيم الإداري :

نتيجة ضغوطات وتشويشات مستوطني الجزائر أصدرت حكومة الدفاع الوطني في "تور" قرارات يوم 24 أكتوبر 1870م، والتي تنص على تطبيق مايلي:

- إلغاء النظام العسكري، والمكاتب العربية وامتيازات رؤساء الأهالي.

-إنشاء محاكم الجنايات وإخضاع الجزائريين إليها.

-تجنيس يهود الجزائر بصورة جماعية وإجبارية وذلك حسب قرار الوزير اليهودي"كريميو" (Cremieux)، ثم تبع هذه القرارات، إصدار مرسوم 19 مارس 1871م، ومن أهم ما جاء فيه:

-تقسيم الجزائر إلى إقليمين شمالي مدني وجنوبي عسكري

-يتم إلغاء منصب الحاكم العام في الجزائر (التابع لوزارة الحرب) و يعوض بحاكم عام مدني واسع الصلاحيات يحكم الإقليمين.

- يتم انتخاب مجالس بلدية وولائية وفق ما يجري في فرنسا.

- يحق للمستوطنين الأوربيين انتخاب تسعة نواب في المجلس الوطني وثلاثة في مجلس الشيوخ.

-يتم إنشاء مجالس استشارية للنظر في شؤونهم.

-ان تنحصر سلطات القائد العسكري في المناطق التي تخضع للجيش فقط ، و لا يحق له أن يتدخل في الشؤون المدنية.

-أن يقوم الحاكم العام الذي يتم تعيينه من طرف مجلس الوزراء (و ليس وزارة الحرب) بتطبيق سياسة الحكومة في الجزائر.

- ربط الجزائر مباشرة بوزارة الداخلية الفرنسية.

-التاكيد على تقسيم الجزائر الى ثلاث عمالات أو ولايات و هي : الجزائر – وهران-قسنطينة على رأس كل منها وال يعينه وزير الداخلية بفرنسا ، وقسمت كل ولاية إلى دوائر و قسمت الدوائر إلى بلديات**:**

* **بلديات كاملة الصلاحيات**: تقع في مدن الشمال تسمنها أغلبية أروبية وتشبه بلديات فرنسا وبلغ عددها سنة 1881م حوالي 196 بلدية.

***بلديات مختلطة**: تقطنها أغلبية جزائرية ذات قوانين عسكرية، وأقلية أروبية ذات قوانين مدنية بلغ عددها 77بلدية سنة 1881م.

كما أصدرت الإدارة الاستعمارية فيما بين 1908 و 1914 عددا من القوانين و التشريعات لتخفيف تعسف القوانين الزجرية على الأهالي و منها:

-إعفاء المجندين الجزائريين من تطبيق قوانين الاندجينا الزجرية عليهم.

-إلغاء رخصة التنقل داخل الجزائر و مع فرنسا.

-إلغاء كثير من المخالفات التي تستلزم دفع الغرامات.

-إعلان حكومة "جورج كليمانصو" بعض الإصلاحات صدرت في قرار 4 فيفري 1919م أهمها : إلغاء قوانين الأندجينا ، تسهيل إجراءات الحصول على الجنسية.

ثالثا/ السياسة الاجتماعية:

سنت الإدارة الاستعمارية مجموعة من القوانين الردعية :

- إصدار مرسوم كريميو: (Décret Crémieux) الذي نص على منح يهود الجزائر حقوق المواطنة والجنسية الفرنسية.
- إصدار قانون الأهالي أو الأندجينا هو عبارة عن سلسلة من العقوبات الزجرية لا صلة لها بالقانون العام ، حدد هذا القانون منها 41 مخالفة خاصة بالأهالي في عام 1881م ، و خفضت إلى 21 مخالفة عام 1891م ، واستكملت شكلها النهائي في ديسمبر 1897م ، واستمرت الإدارة الاستعمارية في تطويرها وتجديدها حسب الظروف و الأحوال حتى تم إلغائها نظريا عام 1930 ، و لكن العمل استمر بها حتى قيام ثورة أول نوفمبر 1954م
-قانون التجديد الإجباري 1912م: الذي نص على تجنيد الجزائريين البالغين سن 18 لمدة ثلاث سنوات كاملة تضاف اليها سبعة أعوام في جيش الاحتياط.
-قانون المحاكم الردعية 1902م**:**بعد مقاومة عين التركي 1901م نصت فرنسا هذا القانون بموجبه تقرر حق الطرد والنفي والسجن دون حق الطعن، إضافة إلى مناشير جونار التي حدت من الحراك الاجتماعي الجزائري 1906-1908 .

رابعا/السياسة الثقافية (سياسة التنصير- الفرنسة-التجهيل) :

اتخذت فرنسا عدة إجراءات لمحو الشخصية الجزائرية وتجهيل الشعب وتنصيره ولتحقيق ذلك عملت فرنسا منذ دخولها للاستيلاء على الأوقاف الإسلامية باعتبارها المورد الأساسي للنشاطات الدينية والتعليمية , ولهذا الغرض أصدرت الحكومة الفرنسية عدة قرارات ومراسيم تعمل تدريجيا على تصفية أملاك الأحباس من مساجد ومساكن وبساتين وأراضي في مختلف المناطق وإدخالها في نطاق التعامل التجاري كي يسهل على الأوروبيين امتلاكها وحتى 8 سبتمبر أصدرت السلطات الفرنسية مرسوم يحدد ملكية الدولة ليسمح لها بالاستيلاء على أملاك الأوقاف, وحتى 7 ديسمبر من نفس السنة اصدر الجنرال كلوز يل قرارا يسمح لها بانتقال الاحباس إلى المستوطنين الأوروبيين , ثم ظهر قرار 30 اكتوبر 1858م أدخلت بموجبه أملاك الأوقاف في مجال التبادل التجاري , وأخيرا جاء قانون 1873م صودرت بموجبه نهائيا كل أملاك الأوقاف.

فبعد دخول الفرنسيين أقاموا احتفالا دينيا في الساحة الرئيسية واختار الفرنسيون أهم مسجد لجعله كاتدرائية كاثوليكية وهو مسجد كتشاوة الذي بناه حسن باشا سنة 1794م بالإضافة إلى مؤسسات تعليمية ودينية التي تم تنصيزها أو تهديمها أو إعطائها إلى الجيش أو ثم بيعها كأملاك للأوروبين ،وقد بقي هناك مساجد على حالها وأخرى حولت الى كنائس مع إدخال تعديلات عليها ومساجد أخرى هدمت أو منحت لمصالح عسكرية ومدنية ولم يبقى إلا خمسة مساجد بعد أن كان عددها قبل الاحتلال 176 مسجد وهي الجامع الأكبر, والجامع الجديد وجامع ميسي رمضان وجامع سفير وجامع عبدي باشا, ومن المساجد التي حولت إلى كنائس جامع القصبة (كنيسة الصليب المقدس) جامع (سيدة النصر) وجامع كتشاوة (كاتدرائية الجزائر).

وبهذا أصبحت أملاك الأوقاف الإسلامية موجهة لخدمة العمليات التبشيرية المسيحية , ففي سنة 1835 استقر بالجزائر العاصمة أخوات القديس يوسف ومن بعد هن الراهبات الثالوثيات وشرعن في عملهن التبشيري إلى غاية أوت 1938م حيث أسست أسقفية الجزائر وتزايد عدد رجال الدين واستقروا بمدن الشرق والغرب الجزائري وأنشأ سنة 1842 دار اليتامى بين عكنون وفتحوا بوهران وقسنطينة

وعنابة دار للرحمة وورشات للصناعة التقليدية وفتح المدارس للأيتام وعلاج المرضى وتشييد للكنائس بتدعيم من السلطات الفرنسية وعلى رأسهم الجنرال بيجو كل ذلك لأجل محو الشخصية الجزائرية.

هذا وقد استعمل في هذه الفترة رجال الدين وعلى رأسهم الأسقف دوبوش كل الوسائل الممكنة لتنصير الجزائريين ولم تتوقف السلطات الفرنسية عند هذا الحد يل تعاونت مع رجال التبشير لإخراج الجزائريين من دينهم الإسلامي ولتحقيق ذلك بعث البابا الكاردينال لافيجري لمهمة في الجزائر وهي تنفيذ سياسة تنصير واسعة.

وقد بدأ هذا الأخير مشروعه في جانفي 1867م بمساندة البابوية والجمعيات وكذا السلطات التي كانت تحميه وتقدم له الدعم والمساعدات المادية والمعنوية والذي خطب قائلا "إنه يجب أن نجعل من الأمة الجزائرية مهد الأمة مسيحية كريمة ،وان نضيىء أرجاءها بنور مدينة وحيها الإنجيل ،وأن نربط مصير إفريقيا بحياة الشعوب المسيحية ....تلك هي رسالتنا الإلهة.

وقد اغتنم "لافيجيري" فرصة المجاعة التي حلت بالجزائر وفتح المجال للشيوعيين لنشر النصرانية بين الأطفال وقام بجمع الأيتام في ملاجئ بسانت اوجين والأبيار وبن عكنون حيث ضم ملجأ ابن عكنون وحده 1753 طفلا بين ثمانية وعشرة سنين وفتح مني الملاجئ بعض الورشات لتعليم الخياطة للبنات وكذا التدبير المنزلي وبالنسبة لأطفال فكانوا يتعلمون الأعمال اليدوية وأرسل حوالي 300 منهم إلى مرسيليا وقام أيضا سنة 1869م بإنشاء مؤسسات جديدة لبحث ونشر النصرانية منها مؤسسة الأباء والأخوات البيض.

وفيما يخص ميدان التعليم فقد عملت فرنسا على التجهيل والأمية فقد قضى الاستعمار على معظم المعاهد الإسلامية والمكتبات التي كانت موجودة في العهد التركي وحولوها إلى مدارس فرنسية ، ونتيجة لذلك وصلت نسبة الأمية بين الجزائرين إلى 99 بالنسبة بين النساء و95 بالنسبة بين الرجال وقد بلغ سنة 1850 عدد التلاميذ الجزائر بين المتمدرسين في المدراس الفرنسية 642 وحصل عددهم 1870 إلى 13000تلميذ وبقيت مصلحة التعليم من اختصاص وزارة الحرب تحت إشراق الوالي العام إلى غاية 1948م، حيث صدر قرار بربط مصلحة التعليم بوزارة التربية أنشأت بموجيه أكاديمية الجزائر بينما بقيت المعاهد الإسلامية تحت سلطة الوزارة الحديثة واتخذت فرنسا في تعليمها للجزائريين منهج الفرنسية.

وفي عهد الجمهورية الثالثة تم إصدار العديد من المراسيم منها:

-إصدار مرسوم في 15 أوت 1875م الذي ينظم التعليم الشعبي بالجزائر و يكون شبيها بالتعليم القائم في فرنسا، حيث نصت المادة الأولى منه على مجانية التعليم الابتدائي في المدارس العربية – الفرنسية.

-إصدار الحاكم العام الفرنسي في 24 ديسمبر 1904م قرارا يقضي بعدم السماح لأي معلم جزائري أن يفتح مدرسة لتعليم العربية دون الحصول على رخصة.

بعد عمل الإدارة الفرنسية على ضرب التعليم العربي واعتماد سياسة التجهيل شرعت فرنسا في نشر التعليم الفرنسي فقامت بإنشاء بعض المدارس الابتدائية الفرنسية الإسلامية بقسم واحد، ولا يتوفر على التجهيزات اللازمة خاصة بعد صدور مرسوم 14 جويلية 1850م الذي نص على إنشاء مدارس لأبناء الجزائريين بلغ عددها حوالي 36 مدرسة عام 1870م وقد كانت تدرس العربية في الصباح والفرنسية

في المساء بنسبة قليلة من الأطفال ،كما كانت لغة التعليم بها ومناهجها فرنسية يرتكز على تاريخ وجغرافيا فرنسا.

وفي إطار الفرنسة أصدرت فرنسا عام 1882 قرار يقضي بتسمية الشوارع و الساحات الجزائرية بأسماء حكام ومثقفي وجنرالات فرنسا مثل (فيكتور هيقو – فولتير – باستور- ديكارت ...الخ، وأنشأت الحالة المدنية التي أدت إلى فرض بطاقة التعريف وقاموا بتشويه الشخصية الجزائرية لمنحهم أسماء رغما عنهم كانت في أغلب الأحيان مهينة.

السنة الأولى علوم إنسانية - مقياس تاريخ الجزائر المعاصر - المحاضرة العاشرة:

عوامل بروز النضال السياسي بداية القرن العشرين

حاول الاستعمار الفرنسي منذ احتلاله للجزائر القضاء على هوية ومقومات الشعب الجزائري بشتى الوسائل والطرق، لكن الجزائريين كانوا دائما يرفضون هذه السيطرة ويقاومون هذه السياسات القمعية، وإذا كانت المقاومات الشعبية قد تراجعت أواخر القرن 19م ولم تتمكن من التصدي للاستعمار، فإنها حافظت على روح الرفض وعدم الخضوع للسيطرة الأجنبية، مما جعل النضال الوطني يأخذ بعد ذلك طابعا سياسيا بظهور أحزاب سياسية وجمعيات دينية كان لها الفضل في بروز وتبلور النضال السياسي مع بداية القرن 20م، وقد اجتمعت العديد من العوامل التي ساهمت في تطور حركة النضال السياسي، نجملها فيما يلي:

أ- العوامل الداخلية:

1-استمرار الجمهورية الفرنسية الثالثة في إصدار سلسلة من القوانين التي مست الجوانب الإدارية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، كان الهدف منها إحكام سيطرتها على الجزائريين، ومن أبرزها:

- الاستمرار في تطبيق قانون الأهالي الصادر في 28 جوان 1881م عقب اندلاع ثورة الشيخ بوعمامة.
- محاربة القضاء الإسلامي والمؤسسات الإسلامية.
- منح المعمرين الأوروبيين الاستقلال المالي بالجزائر بمقتضى قانون 19 ديسمبر 1900م الذي مكنهم من التصرف المطلق في خيرات الجزائر الاقتصادية.
- منع الجزائريين من انتخاب ممثلين عنهم في المجالس العامة البلدية، العمالية والمالية وغيرها، وقصر ذلك على بعض العائلات الموالية للإدارة الاستعمارية.
- ارهاق الجزائريين بالضرائب الباهظة التي لا تتناسب مع امكانياتهم المادية، ومصادرة أملاكهم العقارية.
- اخضاع الجزائريين للمحاكم الزجرية الرادعة التي أنشئت خصيصا لهم عام 1902م في أعقاب ثورة عين التركي (1901م).
- صدور قرار التجنيد الإجباري للشبان الجزائريين في الجيش الفرنسي في 03 فيفري 1912م.

2-**ظهور نخبة وطنية مثقفة**: والتي أعطت محتوى جديدا للحركة الوطنية وحتمت تغييرا في المناورات، خاصة بعد فشل الثورات الشعبية، وتمثلت هذه النخبة في اتجاهين ذواتا طابع سياسي واصلاحي وثقافي هما:

- **اتجاه المحافظين:** وهم من ذوي الثقافة العربية الإسلامية وكانوا ممثلين للجامعة الإسلامية في الجزائر، عارضوا كل المخططات الفرنسية، أمثال عبد القادر المجاوي، عبد الحليم بن سماية (

مستضيف محمد عبده في زيارته للجزائر سنة 1903م) ، حمدان بن لونيسي أستاذ بن باديس، عمر بن قدور، سعيد بن زكري، والمولود بن الموهوب...

ـ **اتجاه النخبة الاندماجية**: من ذوي الثقافة الفرنسية، دعوا إلى التجنيس والإدماج والحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية مع الاحتفاظ بالشخصية الإسلامية (مسلم فرنسي)، أمثال الدكتور ابن التهامي، الدكتور ابن جلول، المحامي أحمد بن إسماعيل بوضربة، والصيدلي فرحات عباس...

3- **ظهور صحافة وطنية جزائرية:**ظهرت في مطلع القرن العشرين ميلادي،وقد لعبت دورا هاما ورائدا في رفع الوعي الفكري والسياسي والاقتصادي والاجتماعي للمجتمع الجزائري، وكانت متأثرة بجرائد العالم العربي الإسلامي، ومن أبرزها العروة الوثقى للشيخين جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، ومجلة المنار للشيخ محمد رشيد رضا، وجريدتا المؤيد واللواء المصريتان.

أما بالنسبة للصحف الجزائرية التي كنت سباقة للظهور فنذكر:

جريدة الحق الأسبوعية التي ظهرت في عنابة في 10 جويلية 1893م على يد سليمان بن بنقي و عمر السمار وخليل قايد العيون، جريدة المصباح للعربي فخار سنة 1904م، جريدتا الجزائر1908م، وذو الفقار 1913م لعمر راسم، وجريدة الفاروق لعمر بن قدور 1913م، وجريدة البريد الجزائري لمحمد عز الدين القلال 1913م...

4- **ظهور جمعيات ونوادي ثقافية**: قامت بنشاط ثقافي واسع في مطلع القرن 20م، ساعد على رفع المستوى الفكري والثقافي، وولد نشاطا سياسيا واسعا وملحوظا، ومن بين هذه الجمعيات: الجمعية الرشيدية 1894م، التوفيقية 1908م بالعاصمة، ونادي صالح باي 1909 بقسنطينة،إضافة ظهور جماعة سياسية " لجنة الدفاع عن مصالح المسلمين " سنة 1908م التي تعد النواة الأولى لبداية عمل سياسي منظم، والذي جسده فيما بعد الوفد الجزائري الذي سافر إلى باريس سنة 1912 للتفاوض حول قانون التجنيد الإجباري.

5- **صدور قانون 4 فيفري 1919** الذي يمنح بعض الحقوق السياسية لبعض الجزائريين،وبالتالي وسع مجال مشاركة المسلمين الجزائريين في المجالس المنتخبة.

6-تزوير الانتخابات البلدية والمجالس العامة وطرد الأمير خالد، قد قضت على أي تعاون بين المسلمين والأوروبيين في الجزائر، ودفعت بالجزائريين لتكوين أحزاب للدفاع عن أنفسهم وعن بلدهم.

ب- العوامل الخارجية:

1-أحداث العالم الإسلامي: تمثلت في ظهور الجامعة الإسلامية في الشرق الأدنى، وتأثر وتفاعل الجزائريين معها، إذ تشير المصادر الفرنسية إلى وجود جمعيات سرية في الجزائر كانت تقوم بالدعاية إلى الجامعة الإسلامية منذ السبعينات من القرن 19م،والتي توجت بزيارة محمد عبده للجزائر سنة 1903م، إضافة إلى الحرب الليبية الايطالية سنة 1912م، واحتلال فرنسا للمغرب 1912م، وظهور حركات استقلالية في المغرب الأقصى سنة 1915م قادها الأمير عبد المالك الجزائري[1]، تلتها ثورة الريف سنة 1921م بقيادة محمد بن عبد الكريم الخطابي.

أما في تركيا فظهرت حركة تركيا الفتاة سنة 1908م، ثم إلغاء الخلافة العثمانية الإسلامية على يد مصطفى كمال أتاتورك في 3 مارس 1924م. وفي مصر نضال الحزب الوطني بزعامة مصطفى كامل، ثم ثورة 1919 المصرية ضد الإنجليز.

2-أحداث **في أوروبا:** الثورة البلشفية 1917م، وتنافس الدول الإمبريالية الكبرى على استعمار دول إفريقيا وآسيا.

3- **انعكاسات حركة الهجرة الواسعة نحو المشرق والمغرب العربيين ونحو أوروبا:** التي كان لها دور هام في توسيع آفاق النشاط السياسي والثقافي للمهاجرين الجزائريين،وذلك باحتكاكهم بالهيئات والأحزاب السياسية، إضافة إلى عودة العلماء المصلحين كالشيخ ابن باديس من جامع الزيتونة والشيخ الإبراهيمي من المدينة المنورة والشيخ العربي التبسي من الزيتونة والأزهر، وغيرهم كثير.

4-انعكاسات الحرب العالمية الأولى: وما حملته من بوادر التحرر، إضافة إلى إعلان الرئيس الأمريكي " توماس ويلسون " عن نقاطه الـ 14 أمام الكونغرس الأمريكي، والتي تضمنت مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها بنفسها، وتدعّمت بانعقاد مؤتمر الصلح في فرساي بباريس في 18 جانفي 1919م، الذي توج بإنشاء منظمة سياسية دولية هي عصبة الأمم،هدفها الحفاظ على السلم والأمن الدوليين.

[1]- هو ابن الأمير عبد القادر، ولد بدمشق سنة 1868م، سافر إلى الجزائر سنة 1903م، حيث التحق بثورة الشيخ بوعمامة، ثم انضم إلى السلطان المغربي عبد العزيز في قتاله ضد السلطان عبد الحفيظ المدعوم من طرف فرنسا، اتصل به سفير ألمانيا في= مدريد وطلب منه التحالف مع ألمانيا ضد فرنسا، فاتفق معه للعمل معا بمساعدة الخلافة العثمانية على طرد فرنسا من المغرب والجزائر، فقاد ثورة ضد الاحتلال الفرنسي دامت من 1915 إلى 1924م.

السنة الأولى علوم إنسانية - تاريخ الجزائر المعاصر - المحاضرة الحادية عشرة:

من اتجاهات الحركة الوطنية الجزائرية بعد الحرب العالمية الأولى

أولا - اتجاه المساواة:

تمثل في الحركة التي قادها الأمير خالد الهاشمي حفيد الأمير عبد القادر.

أ-**المواقف السياسية للأمير خالد قبل سنة 1919م**:

- في سنة 1908م كان موقف خالد من الصراع القائم في المغرب بين السلطان عبد العزيز (1894-1908) وأخيه مولاي عبد الحفيظ (1908-1912) ضد رغبة الفرنسيين الذين يدعمون عبد الحفيظ الذي نجح في خلع السلطان، وأمام هذه التطورات قبلت استقالة خالد من الجيش الفرنسي في شكل إجازة مفتوحة لمدة 03 سنوات ابتداء من 1913م، وكانت هذه الفرصة السانحة لانتقاله للعمل السياسي .
- في نهاية سنة 1913م وصل إلى باريس، وألقى محاضرات عن **"الظروف السياسية والاجتماعية التي يعيشها المسلمون في الجزائر"**، وطرح من خلالها برنامج حركة الجزائر الفتاة، مواصلا سلسلة المحاضرات طوال سنة 1914م بفرنسا، وكان من دعاة ومؤسسي **" الاتحاد الفرنسي الجزائري "** الموجه لإجراء إصلاحات ليبرالية في الجزائر.
- تأثر الأمير خالد بثورة عمه الأمير عبد المالك في المغرب الأقصى التي دامت من سنة 1915م إلى 1924م ضد الاحتلال الفرنسي، وتذكر المصادر أنه كان على تعاون معه.
- في سنة 1917م شارك الأمير مع إخوانه التونسيين في مؤتمر رابطة حقوق الإنسان بباريس مطالبا بحق الجزائريين التمثيل في البرلمان الفرنسي ومجلس الشيوخ دون التخلي عن الهوية العربية الإسلامية.

أ- **برنامج (أو مطالب) حركة الأمير خالد:**

1- التمثيل في البرلمان بنسب متساوية مع الأوروبيين القاطنين بالجزائر.

2- الإلغاء الكامل والشامل لقوانين وإجراءات الاستثناء والمحاكم القمعية والغرف الجنائية والرقابة الإدارية مع العودة إلى قانون الحق العام.

3- المساواة في الحقوق والواجبات مع الفرنسيين بخصوص الخدمة العسكرية.

4- ارتقاء الأهالي الجزائريين إلى كل الرتب المدنية والعسكرية دون أي تمييز ما عدا الاستحقاق والكفاءات الشخصية.

5- التطبيق الكامل على الأهالي لقانون التعليم الإجباري مع حرية التعليم.

6- حرية الصحافة والجمعيات.

7- أن يطبق على الدين الإسلامي قانون عزل الكنائس عن الدولة.

8- العفو العام عن كل المساجين والمنفيين.

9- أن تطبق على الأهالي القوانين الاجتماعية والعمالية.

10- الحرية المطلقة للعمال الأهالي من كل الأصناف في السفر إلى فرنسا.

ج- النشاط السياسي للأمير خالد بعد الحرب العالمية الأولى:

- في يوم الجمعة 23 ماي 1919م وبمناسبة انعقاد مؤتمر باريس للسلام، سافر وفد جزائري يتكون من 05 أعضاء برئاسة الأمير خالد إلى باريس، واتصلوا باللجنة الأمريكية المفاوضة على السلام، وتقدموا بعريضة إلى الملازم جورج نوبل، وقد امتنعوا عن توقيع العريضة وعن ذكر أسمائهم خوفا من متابعة السلطات الفرنسية لهم، ما عدا الأمير خالد الذي أعلن اسمه لذلك الضابط، ويعتقد أبو القاسم سعد الله أن العريضة من تحرير الأمير خالد، وهي في 04 صفحات مكتوبة بالفرنسية، وهي تعتبر إدانة للاحتلال الفرنسي، وربطا لحاضر المقاومة الجزائرية بماضيها، وفتحا في تطور الشعور الوطني، إذ طالب فيها الوفد تطبيق حق تقرير المصير على الجزائر تحت إشراف عصبة الأمم.

- لقد مثلت انتخابات البلدية في نوفمبر 1919م نقطة انطلاق جديدة في تاريخ الحركة الوطنية، حيث انقسمت جماعة النخبة إلى اندماجيين بزعامة الدكتور ابن التهامي، وإلى جماعة المساواة داخل الأحوال الشخصية للجزائريين بزعامة الأمير خالد، وقد ساعد هذا الانقسام في بروز شخصية الأمير الذي دخل المعترك الانتخابي خلال الفترة (1922-1919م)، واستطاع هو وجماعته أن يحققوا فوزا باهرا على حساب دعاة الإدماج ومرشحي الإدارة الاستعمارية[1]، لكن الفرنسيين اعتبروه خطرا يهدد مصالحهم، وقامت السلطات بإلغاء انتخابات البلدية بدعوى أنها اعتمدت على التعصب الإسلامي، بعدما تقدم الدكتور ابن التهامي بشكوى للفرنسيين مفادها أن الأمير خالد يستعمل نفوذه الديني.

- وفي انتخابات المجلس المالي خلال شهري أفريل وجوان 1920م نال الأمير خالد 7000 صوت، بينما تحصل منافسه زروق محي الدين المدعوم من طرف الفرنسيين على 2500صوت.

1- الفائزون هم: الأمير خالد في مدينة الجزائر، قايد حمود في المدية، الدكتور موسى في قسنطينة، الخولي أحمد في سطيف، عبورة في معسكر، بن رحال في وهران وتلمسان.

- وفي انتخابات المجالس العامة سنة 1921م استطاع الأمير خالد أن يهزم الدكتور تامزالي بـ 2500 صوت مقابل 256 صوتا.

- استقال الأمير خالد يوم 2 ماي من نفس السنة (1921م) بسبب العراقيل الكبيرة التي واجهته أثناء أداء مهامه من طرف الإدارة الفرنسية، وبإلحاح من السياسيين الجزائريين رشح نفسه وفاز في الانتخابات الولائية لشهر جويلية 1921م.

- وقد اتخذ الأمير خالد جريدة الإقدام التي أسسها في 10 سبتمبر 1920م لسان حال حركته، واستطاع وجماعته من خلالها التعريف ببرنامج وأهداف الحركة، والتنديد بتجاوزات الإدارة والقياد، كما أسس جمعية الأخوة الجزائرية في 23 جانفي سنة 1922م، مناديا كل الجزائريين من قبائل وميزابيين وعرب بالوحدة، وبتشكيل حزب واحد في كل الأماكن التي يتواجدون فيها.

-في مارس 1923م استغل زيارة الرئيس الفرنسي "ميليران"**(Millerand)** إلى الجزائر، وجدّد إليه مطالب الجزائريين، فاعتبر الفرنسيون الأمير العدو رقم واحد، فقاموا بنفيه في جويلية 1923م إلى مصر.

- وفي سنة 1924م من منفاه، أرسل برقية إلى رئيس الوزراء الفرنسي (هيريو)**"herriot"**،أكّد فيها من جديد المطالب الأساسية للجزائريين.

- في فرنسا استطاع خالد أن يغرس فكرة العمل والنضال المغاربي المشترك، فاتصل بالوطنيين، وحضر أول مؤتمر شمال أفريقي انعقد في باريس يوم 7 ديسمبر 1924م، حضره 150 عضوا يمثلون 75 ألف عامل من المغرب العربي في باريس معظمهم جزائريون، والذي كان مقدمة لإنشاء نجم شمال افريقيا، وبعث خالد والمؤتمرون برقية تهاني وتأييد إلى المغاربة والأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي لنجاحهم في حربهم ضد إسبانيا، لذلك قررت حكومة **هريو** اعتقاله بتهمة التعاون مع الخطابي، فسارع بالفرار إلى مصر، وتدخل الانجليز حتى سلمته الحكومة المصرية إلى قنصلية فرنسا.

- في شهر أوت 1925م بالإسكندرية حوكم من طرف المحكمة القنصلية الفرنسية، بتهمة حمل جواز سفر مزور، وبمحاولة الهروب من منفاه إلى أوروبا، ويذكر بسام العسلي أن خالد كان يحاول التوجه الى سوريا للمشاركة في الثورة السورية الكبرى(1927-1925م).

- تواصل صدى حركة الأمير في الجزائر حتى بعد نفيه، وحسب قول فيوليت الذي وصل الجزائر سنة 1924م:« وجدت الشغب سائدا في كل مكان تقريبا في البلاد »، وفي ربيع 1925م اعتقلت السلطات الفرنسية فريقا من المناضلين برئاسة المدعو الريغي،اتهمتهم بالتآمر والتواطؤ مع حركة الأمير خالد، حيث حوكموا بسنتين سجنا و1000 فرنك غرامة لكل عضو، كما احتجزت السلطات الفرنسية وثائق تحتوي على خطة ثورة في الجزائر، بالتنسيق بين حركة الأمير خالد وثورة الريف بقيادة الأمير عبد

الكريم الخطابي في المغرب الأقصى (خطة مفصلة في كتيب يحتوي على 18 درسا، تتمثل في خلق منظمة هجومية قوية تتكون من 7 أقسام أو دوائر و40 خلية منتشرة في كامل الجزائر، وكانت تهدف إلى إنشاء جمهورية جزائرية)

- بعد عودته لسوريا سنة 1926م كان له نشاط متميز مع الوطنيين السوريين ومع العالم الإسلامي بدعوته إلى عقد مؤتمر إسلامي بأفغانستان الدولة الوحيدة المستقلة آنذاك.

لم ينس الجزائريون والمغاربة فضل الأمير خالد في تطور النضال السياسي المغاربي، فقد اختير رئيسا شرفيا لنجم شمال إفريقيا منذ بداية تأسيسه في باريس، وعند انعقاد المؤتمر الإسلامي الجزائري بالعاصمة سنة 1936م كان من بين التوصيات تكريم الرجال الذين عملوا لخير الجزائر أمثال الأمير خالد.

لم تسمح أبدا السلطات الفرنسية لخالد دخول الجزائر من جديد، فقضى بقية حياته في المنفى بدمشق، إلى أن توفي بتاريخ 9 جانفي 1936م.

السنة الأولى علوم إنسانية - مقياس تاريخ الجزائر المعاصر - المحاضرة الثانية عشرة:

من اتجاهات الحركة الوطنية الجزائرية- الاتجاه الاستقلالي:

01 – التأسيس:

مثّل الاتجاه الاستقلالي نجم شمال إفريقيا، الذي هو جمعية لمسلمي المغرب والجزائر وتونس، تأسست في باريس يوم الأحد 20 جوان 1926م[1]، كان هدفها المعلن الدفاع عن المصالح المادية والمعنوية والاجتماعية لمسلمي شمال إفريقيا وكذا تثقيف أعضاء الجمعية، لكن الحقيقة أن النجم المنضوي في بدايته تحت لواء الحزب الشيوعي الفرنسي ظهر فيما بعد كتشكيل ثوري يستهدف التحرير الكامل لشمال إفريقيا.وقد تشكلت اللجنة المركزية من 30 عضوا من بينهم: الرئيس الحاج علي عبد القادر (شيوعي)، الكاتب العام مصالي الحاج، أمين المال شابيلة الجيلالي (شيوعي)...

02 - مطالب نجم شمال إفريقيا:

كانت مطالب نجم شمال إفريقيا في بداية تأسيسه مستوحاة من برنامج حركة الأمير خالد، لكن هذه المطالب قد تطورت وأصبحت أكثر تصلب منذ مشاركة النجم في مؤتمر بروكسلسنة 1927م، أين أكّد مصالي الحاج على المطالب التالية:

2 – 1 - المطالب الأساسية:

- الاستقلال الكامل للجزائر
- جلاء قوات الاحتلال الفرنسية
- تأسيس جيش وطني.
- إرجاع كل الأملاك والأراضي التي استولت عليها الحكومة الفرنسية والمعمرون والجمعيات الرأسمالية الخاصة إلى أصحابها الجزائريين.
- احترام الأملاك الصغيرة والمتوسطة.

2– 2 – المطالب الفورية:

- الإلغاء الفوري لقانون الأنديجينا (الأهالي) والقوانين الاستثنائية.
- العفو لمن هم في السجون أو تحت الإقامة الجبرية أو المبعدون.
- حرية الصحافة والجمعيات والاجتماعات.
- التمتع بالحقوق السياسية والنقابية المعادلة لما يتمتع بها الفرنسي في الجزائر.

[1]-هذا حسب وثائق مركز التوثيق الوطني التونسي، ومحمد قنانش المناضل القديم في النجم ، أما في مذكرات مصالي الحاج وكتاب الحركة الوطنية لسعد الله أبو القاسم فإن النجم تأسس في شهر مارس 1926م.

- تحويل المجلس المالي المنتخب بأقلية إلى برلمان جزائري منتخب بالاقتراع العام.
- انتخاب المجالس البلدية والعمالية بالاقتراع العام أيضا.
- التمتع بحق التعليم في جميع المراحل.
- إنشاء مدارس للعربية.
- تطبيق القوانين الاجتماعية.
- إعانة صغار الفلاحين بقروض واسعة.

3-بعض النشاطات والمواقف السياسية للنجم:

- أول نشاط للنجم تمثل في إصدار أول منشور باللغتين العربية والفرنسية بتاريخ 10 جويلية 1926م، يدعو فيه المسلمين بفرنسا إلى تجمع شعبي يوم 14 جويلية، للاحتجاج ضد مسخرة[2] افتتاح مسجد باريس الذي سيدشن يوم 15 جويلية، وبمشاركة السلطان المغربي محمد يوسف والباي التونسي محمد الحبيب والرئيس الفرنسي **غاستون دومرغ(Gaston Doumergue)**، إضافة إلى المسؤولين الفرنسيين وبعض الأعلام المغاربة.
- في باريس حاول النجم استمالة واحتواء جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين التي تأسست في باريس في ديسمبر 1927م، وذلك من خلال الاتصال والمشاركة في مؤتمراتها ونشاطاتها المختلفة.

- شارك النجم في مؤتمر الشعوب المناهضة للاستعمار في بروكسل ببلجيكا، المنعقد بين 10 و15 فيفري 1927م، مطالبا باستقلال شمال إفريقيا، وممثلا بمصالي الحاج عن الشعبين الجزائري والمغربي والشاذلي خير الدين عن الشعب التونسي.
- وجّه أعضاء اللجنة المركزية للنجم رسالة إلى الأمين العام لعصبة الأمم المتحدة بجنيف في جانفي 1930م، عرضوا فيها وضعية الجزائريين الذين يقبعون تحت هيمنة الاستعمار الفرنسي، ومن الاحتجاج بحدة ضد الاحتفاء بمئوية الاستيلاء على الجزائر.
- شارك في مؤتمر الحركة الشيوعية العالمية المنعقد في موسكو سنة 1930م.
- عبر النجم عن مواقفه من أحداث قسنطينة[3] من خلال جريدة الأمة، حيث عبّر عن دعمه ووقوفه مع إخوانه المسلمين بقسنطينة، الذين يناضلون من أجل احترام الدين الإسلامي الذي انتهكته الإمبريالية المحرضة، ومن أجل حرياتهم، كما بعث إلى قسنطينة بلجنة تحقيق يصحبها المحامي **روبير لونقي**،ومن باريس دعا العمال بفرنسا لحضور اجتماع عمومي للإعلام حول أحداث قسنطينة يوم السبت 13 أكتوبر 1934م، وكان من الخطباء مصالي الحاج، عيماش عمار، راجف بلقاسم...

---

[2]- أراد النجم كشف لعبة فرنسا والتشهير بالملوك الذين خانوا شعوبهم، لأن غرض فرنسا من افتتاح المسجد هو التغطية الكاملة عن جرائمها، كنفي الأمير خالد، اعتقال بطل الريف محمد بن عبد الكريم الخطابي، الاستمرار في تطبيق قانون الأهالي، تضييق الخناق على الصحافة التونسية، إدانة المناضل عمار بن شفراش بخمس سنين سجنا بتهمة جمع التبرعات لصالح المحاربين بالريف المغربي، تخلف فرنسا على الدوام بالوعود المقدمة من طرفها.

[3]- تمثلت في أحداث دامية وقعت بين المسلمين واليهود خلال الفترة من 03 إلى 11 أوت 1934م، بسبب اليهودي المجند (الياهو خليفي) الذي تبول عمدا على جدران مسجد سيدي لخضر، وأطلق لسانه في سب المسلمين وهو في حالة سكر، فأسفرت المواجهات عن استشهاد 03 مسلمين وجرح 82 منهم، وفي صفوف اليهود 23 قتيلا و28 جريحا، وقد انحازت السلطات الاستعمارية إلى جانب اليهود.

- شارك أيضا في المؤتمر الاسلامي الأوربي المنعقد في 12سبتمبر 1935 بجنيف برئاسة شكيب أرسلان، حيث تناول الجزائريان مصالي الحاج وعمار عيماش الكلمة، من أجل توصيف الوضعية المزرية التي يعاني منها إخوتهم في باريس.
- أرسلت قيادة النجم برقية إلى منظمي المؤتمر الاسلامي الجزائري المنعقد بمدينة الجزائر ابتداء من يوم 7 جوان 1936م، تعلن من خلالها دعم وقبول كافة المطالب الجديرة بتحسين مصير الشعب، وترفض كافة اقتراحات المطالب التي تخدم أقلية التمثيل البرلماني، وكافة المطالب التي يمكن أن تمس بالهوية الإسلامية.
- بسبب مطالبه الاستقلاليةأصدرت السلطات الفرنسية قرارا بحله يوم 20 نوفمبر 1929م.لكن النجم واصل نضاله بتعديل اسمه إلى تسميات أخرى، كنجم شمال افريقيا المجيد في مارس سنة 1934م، والاتحاد الوطني لمسلمي شمال إفريقيا في فيفري سنة 1935م. وأحباب الأمة ابتداء من جانفي سنة 1937م، إلى تأسيس حزب الشعب الجزائري يوم 11 مارس 1937م بباريس والذي تم حله في 29 سبتمبر 1939م.
- بالنسبة للنشاط الصحفي للنجم، فقد أصدر جريدة الإقدام الباريسي (1926 -1927)، وجريدة الإقدام الشمال الافريقي مارس 1927م،وجريدة إقدام نجم إفريقيا الشمالية ديسمبر 1927م،ثم جريدة الأمة (1930- 1939)، و جريدة الشعب 1937، وجريدة البرلمان الجزائري 1939م

لقد مثلت سنة 1936 البداية الحقيقية لانتقال النجم من فرنسا الى الجزائر، خاصة بعد النجاحات التي حققها مصالي من خلال رفضه لمشروع بلوم فيوليت وإصراره على المطالبة بالاستقلال وتوسيع نشاطه على الصعيد الوطني.

وخلاصة القول أن الفترة الأولى من إنشاء النجم سنة 1926م إلى حله للمرة الأولى سنة 1929م تعد فترة تكوين وتجربة، وفترة الثلاثين إلى مؤتمر 28 ماي 1933م تعد فترة تنظيم وتركيز، والفترة الثالثة من المؤتمر إلى حله نهائيا سنة 1937م تعد الانطلاقة الجديدة نحو التوسع الأفقي على الصعيد العالمي وعلى التركيز بالخصوص في الوطن الأم الجزائر

السنة الأولى علوم إنسانية - تاريخ الجزائر المعاصر - المحاضرة الثالثة عشرة:

من اتجاهات الحركة الوطنية الجزائرية بعد الحرب العالمية الأولى

ثالثا -الاتجاه الإصلاحي:

مثّل هذا الاتجاه "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين "، التي تأسست يوم الثلاثاء 05 ماي 1931م[1] بنادي الترقي[2] بمدينة الجزائر، بحضور 72 عالما من مختلف أنحاء البلاد، ومن مختلف الاتجاهات الدينية، وذلك بعد مرور أقل من سنة على الاحتفالات الفرنسية يوم 5 جويلية 1930م بمناسبة انقضاء قرن على احتلالها للجزائر.

تولى رئاسة الجمعية الشيخ عبد الحميد بن باديس، إلى غاية وفاته يوم 16 أفريل 1940م، فانتخب رجال الجمعية نائبه الشيخ البشير الإبراهيمي رئيسا لها.

اتخذت الجمعية شعار: **"الإسلام ديننا - العربية لغتنا - الجزائر وطننا ".**

- ✓ **مبادئ وأهداف الجمعية:**

يقول الشيخ خير الدين أحد أبرز أعضاء الجمعية: « ... ركزت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في المرحلة الأولى عملها على ثلاثة محاور أساسية:

- تطهير الدين الإسلامي من البدع والخرافات التي رانت على الشعوب الإسلامية...
- التعليم العربي الإسلامي للبنين والبنات.
- المحافظة على الشخصية الجزائرية بمقوماتها الرئيسية: العروبة والإسلام».

من جهة أخرى فقد لخص الشيخ عبد الحميد بن باديس مبادئ وأهداف الجمعية سنة 1935م في قوله: « القرآن إمامنا، والسنة سبيلنا، والسلف الصالح قدوتنا، وخدمة الإسلام والمسلمين وإيصال الخير لجميع سكان الجزائر غايتنا ».

وعلى الرغم من أن القانون الأساسي[3] لجمعية العلماء في فصله الثالث من القسم الأول ينص على أنه: «لا يسوغ لهذه الجمعية بأي حال من الأحوال أن تخوض أو تتداخل في المسائل السياسية ». إلا أنها (الجمعية) وجدت نفسها وسط العواصف السياسية، ولم يسعها إلا ركوبها، ولم يبق أمامها سوى الصراع المباشر مع الإدارة

---

[1]- تعود الإرهاصات الأولى لتأسيس الجمعية إلى سنة 1913م، عندما كان ابن باديس مقيما بالمدينة المنورة رفقة الشيخ البشير الإبراهيمي، فكانا يقضيان معظم وقتهما في البحث عن الأوضاع المتردية في الجزائر التي شملت جميع الميادين، كما اتصل ابن باديس بالإبراهيمي سنة 1924م في مدينة سطيف مفصحا له عن نيته في إنشاء جمعية باسم " **الإخاء العلمي**".

[2]- تأسس سنة 1927م، وكان مركزا لعقد المؤتمرات وإلقاء المحاضرات.

[3]- تمت صياغته من طرف الشيخ محمد البشير الابراهيمي في 05 أقسام تتضمن 23 فصلا.

الفرنسية التي ضيقت عليها الخناق، بعد أن أدركت أنها أصبحت تشكل خطرا على مستقبلها في الجزائر.

ويؤكد المؤرخ الفرنسي شارل روبير أجيرون (**Charles- Robert Ageron**)هذا الطرح مبرزا دور مدارس الجمعية بقوله: « وكانت مدراس للوطنية تبذل فيها الجهود التي تبعث في التلاميذ عظمة هذا المثل الأعلى: **الحياة من أجل الإسلام والجزائر ».**

لذا أخفت الجمعية البعد السياسي الثوري في قانونها التأسيسي، الذي يعتبِر هدف بعيد المدى، وتمثل في محاولة تحقيق استقلال الجزائر، حيث أعلن ابن باديس سنة 1936م أن الهدف من وجود الجمعية هو ضمان الشخصية الجزائرية، وأنه لا بد من الجمع بين السياسة والعلم، وخطّ منذ سنة 1937م نهج الثورة من خلال نشيد " شعب الجزائر مسلم... إلى قوله: وأذق نفوس الظالمين السُّم يمزج بالرهب...

✓ **ولتحقيق أهدافها استعانت الجمعية بالعديد من الوسائل كان من أبرزها:**

❖ فتح المدارس[4] والمساجد الحرة لتعليم القرآن واللغة العربية، إضافة إلى افتتاح "معهد ابن باديس" بقسنطينة سنة 1947 لتمكين التلاميذ من نيل شهادة الأهلية؛ ليصبحوا معلمين، أو مؤهلين لإتمام دراستهم بجامع الزيتونة بتونس، كما قامت الجمعية بإرسال بعثات طلابية علمية إلى مصر، الكويت، العراق، وسوريا من أجل مواصلة الدراسة.

❖ تأسيس الكشافة الإسلامية والفرق الرياضية والمسرحية، وفتح النوادي لتثقيف وتوعية الناشئة والشباب والعمال، ونقل الحركة الإصلاحية إلى فرنسا منذ سنة 1936،بإنشاءالمدارسوالنواديوالمراكزالثقافيةبها،قصدتعليمالمغتربينالإسلاموااللغةالعربيةوالتاريخ.

❖ التنسيق بين عمل الجمعية وغيرها من المنظمات الأخرى التي تضطلع بدور سياسي أو اجتماعي من أحزاب أو هيئات طرقية أو غيرها.

❖ إنشاء صحافة وطنية بالاعتماد على الجرائد التي يوضحها الجدول الموالي:

جرائد لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:	**جرائد خاصة بأعضاء[5] الجمعية:**
جريدة السنة النبوية المحمدية (1933)	جريدتا المنتقد (1925م)،والشهاب (1925-1939م) للشيخ عبد الحميد بن باديس.
جريدة الشريعة النبوية المحمدية	جريدتا الجزائر (1925)،والبرق(1927) لمحمد السعيد

[4]- حسب المؤرخ الفرنسي شارل روبير أجيرون، فإن عدد مدراس الجمعية بلغ 90 مدرسة سنة 1947م، وتصاعد إلى 181 مدرسة سنة 1954م، ضمت 40 ألف تلميذ.

[5]- أشرفت الجمعية على دورية الشاب المسلم**(le Jeune Musulman)** (1952-1954)،التي تصدر عن شبابها أمثال أحمد طالب الإبراهيمي (المؤسس لها وصاحب المبادرة)، وكانت موجهة للنخبة المتخرجة من المدارس والجامعات الفرنسية.

(1933)	الزاهري.
جريدة الصراط السوي(1933-1934)	جريدة "وادي ميزاب" (1928-1926) للشيخ أبي اليقظان
جريدة البصائر (1939-1935)	جريدة "الإصلاح" (1930-1927)،ثم (1939) للشيخ الطيب العقي
جريدة البصائر (1956-1947)	جريدة **La Défense** (1934-1939) لمحمد الأمين العمودي.

✓ **موقف السلطات الاستعمارية من الجمعية ونشاطها الإصلاحي:**

اعتبرت السلطات الاستعمارية مدارس الجمعية خلايا سياسية، والإسلام الذي يمارسه العلماء مدرسة حقيقية للوطنية، لذلك بادرت بعرقلة نشاطاتها ابتداء من فيفري 1933 بمجموعة من الإجراءات، نذكر منها:

❖ قرار ميشال (Michel) (الكاتب العام لولاية الجزائر)،الصادر في 16 فيفري1933م، منع بمقتضاه العلماء من مزاولة نشاطهم الديني في المساجد.
❖ قانون 8 مارس 1933م، الذي يقضي بمنع التعليم العربي، أو عرقلته بإغلاق المدارس الحرة، وسجن المعلمين الأحرار.
❖ تعطيل وإغلاق صحف الجمعية ابتداء بجريدة السنة النبوية في 29 جوان 1933،ثم الشريعة المحمدية،فالصراط السوي في نفس السنة.
❖ مرسوم ريني (**Regnier**) (وزير الداخلية الفرنسي) الصادر في 5 أفريل 1935، والذي قضى بالسجن ما بين شهرين وسنتين على كل من يقاوم السيادة الفرنسية في المستعمرات، ويقف ضد تطبيق القوانين والمراسيم والتنظيمات وتنفيذ أوامر السلطات.
❖ مرسوم رئيس مجلس وزراء فرنسا شوطون (**Chautemps**) في 08 مارس 1938م والذي نص على حظر استعمال اللغة العربية واعتبارها لغة أجنبية في الجزائر.
❖ عند اندلاع الحرب العالمية الثانية أصدرت السلطات الفرنسية قرارا بحل الجمعية في سنة 1940، وفرضت الإقامة الجبرية على الشيخ عبد الحميد بن باديس في منزله بقسنطينة، ونفي البشير الإبراهيمي إلى مدينة آفلو بالأغواط، الذي يعاد اعتقاله يوم 13 ماي 1945م بعد مجازر 08 ماي من نفس السنة

السنة الأولى علوم إنسانية - مقياس تاريخ الجزائر المعاصر - المحاضرة الرابعة عشرة:

من اتجاهات الحركة الوطنية الجزائرية- الاتجاه الاندماجي:

مثلته جماعة النخبة الليبرالية[1] وهيئة النواب التي اعتبرت نفسها ممثلة للجزائريين في البلديات والمجالس العامة والمجلس المالي، كالطبيب ابن التهامي، والمدرس والصحفي رابح الزناتي، والطبيب محمد صالح بن جلول، والصيدلي فرحات عباس، وغيرهم من الذين سيطرت على أفكارهم الثقافة الفرنسية، وركزوا على الإدماج والحصول على الجنسية الفرنسية، واعتبروا ذلك بداية الطريق لتحقيق أهدافهم، ولم يكن لهؤلاء منظمة رسمية تمثل مصالحهم خلال الفترة (1927-1919م) سواء تسمية " جماعة النخبة".

لذلك أنشأ هذا الاتجاه "**فيدرالية(اتحادية) المسلمين الجزائريين المنتخبين** " في مدينة الجزائر يوم 11 سبتمبر 1927 برئاسة الدكتور ابن التهامي، وتمثلت مطالبها كما جاء في مؤتمرها الأول:

- التمثيل النيابي للجزائريين في الجمعية الوطنية الفرنسية.
- المساواة في الأجور، الخدمة العسكرية، ومختلف الوظائف الإدارية بين الجزائريين والأوروبيين.
- إلغاء قانون الأهالي، وإعادة النظر في نظام الانتخابات.
- إلغاء القيود المفروضة على هجرة الجزائريين إلى فرنسا منذ سنة 1924م.
- تطوير التعليم للجزائريين وإصلاح تعليمهم المهني.

ورغم نشاط هذه الفيدرالية إلا أنها عجزت عن تحقيق مطالبها، لأنها لم تستقطب قاعدة شعبية واسعة، بل اقتصرت على النخبة المفرنسة.

ثم انقسم هذا الاتجاه في جويلية 1938 إلى تنظيمين:

أ- "**الاتحاد الشعبي الجزائري**" بزعامة فرحات عباس.
ب- "**التجمع الفرنسي – الإسلامي الجزائري**" برئاسة ابن جلول.
ويمكن إرجاع أسباب هذا الانقسام إلى:

- فشل مشروع بلوم فيوليت الذي كان بمثابة صدمة لجميع العناصر المؤيدة لسياسة الإدماج.
- تماطل الحكومة الفرنسية في الاستجابة لمطالب المؤتمر الإسلامي، بسبب المعارضة الشرسة من النواب الفرنسيين وممثلي الأوربيين، وخضوع الحكومة الفرنسية لضغوطاتهم.

[1] - أغلب المنتمين إلى هذا الاتجاه هم من خريجي المدارس الفرنسية، ومن المثقفين والإطارات من أطباء، محاميين، أستاذة، صحفيين، صيادلة، أعضاء من العائلات الكبيرة، التجار وملاك الأراضي، وبعض قدماء المحاربين في الجيش الفرنسي.

- رغبة فرحات عباس في إنشاء حزب جديد يمثل اتجاهه، ويعبر عن نظرته الجديدة للنخبة القائمة على الاعتماد على الشعب بدل الاتصال رأسا بالفرنسيين.
- تفاقم الاختلافات بين فرحات عباس وابن جلول الذي لم ينف دور العلماء في حادثة اغتيال كحول، حيث اقترح ابن جلول إنشاء تجمع فرانكو- إسلامي جزائري مفتوح أمام جميع المنظمات الفرنسية والأهلية، بينما تمسك فرحات عباس بتأسيس حزب سياسي جزائري أهلي.
- يأس النخبة وفقدانهم الآمال فيما يخص الاستجابة لمطالبهم الاندماجية خاصة بعد استقالة ليون بلوم من رئاسة الحكومة، وسقوط حكومة الجبهة الشعبية فيما بعد.

وقد ظل هذا الاتجاه معزولا عن القاعدة الشعبية، لأنه لم يعبر عن همومها وتطلعاتها، وظل مذبذبا بين الجزائر وإسلامها، وبين فرنسا وحضارتها، فالفرنسيون ظلوا ينظرون إليهم باعتبارهم أهليين، ولا يعترفون لهم سوى بقليل من الحقوق الفرنسية، فأصبحوا طبقة ثالثة في البلاد، لا هم فرنسيون ولا هم من الأهالي.

وقد أرغمت العزلة والخيبة هذا الاتجاه إلى الاعتدال في مواقفه الاندماجية، فاقتربت بقاياه أثناء الحرب العالمية الثانية من الاتجاهين الاستقلالي والإصلاحي وحاولت التنسيق معهما.

✓ **الصحافة الاندماجية:**

اعتمدت هذه النخبة على مجموعة من الجرائد، نذكر من أبرزها:

❖ **جريدة التقدم (Attakadoum):** جريدة أسبوعية صدرت باللغتين الفرنسية والعربية يوم 25 ماي 1923م، مديرها ابن التهامي، واستقطبت الاندماجيين لنشر مقالاتهم خلال العشرينات أمثال فرحات عباس الذي جمع كل مقالاته فيها ونشرها سنة 1931م في كتابه " الشاب الجزائري".

❖ **جريدة الوفاق(L'Entente):** كان مديرها السياسي الدكتور ابن جلول ومحررها فرحات عباس، وقد نفى كل واحد منهما خلال الثلاثينيات وجود **أمة جزائرية**، فابن جلول يقول:«الشيوعية، الجامعة الإسلامية! ألم نرفض ألف مرة هاتين الفكرتين المتناقضتين... وإذا كان لدينا وطنية، أفليست هي فرنسية لحما ودما؟! »، أما فرحات عباس فكتب مقالا نشريوم 27 فيفري 1936م بعنوان **"فرنسا هي أنا"**، قائلا:«لو أني اكتشفت الأمة الجزائرية لكنت وطنيا ... إن الرجال الذين يموتون من أجل فكرة وطنية يكرمون باستمرار... ولكني غير مستعد أن أموت من أجل وطن جزائري، لأن هذا الوطن لا وجود له...لقد بحثت عنه في التاريخ، وسألت عنه الأحياء والأموات، وبحثت عنه في المقابر فلم أجده ... »".

❖ **جريدة " صوت المستضعفين" (La Voix des humbles):** ظهرت في شهر ماي سنة 1922م، مديرها العربي طاهرات، وهي لسان حال المعلمين من أصل أهلي، كانت تطالب بالاندماج الكامل مع فرنسا مع ترك الحرية الدينية.

❖ **جريدة "صوتالأهلي" (La Voix indigene):** أسبوعية باللغة الفرنسية، صدر العدد الأول منها يوم 13 جوان سنة 1929م في قسنطينة على يد الزناتي، الذي كان يمثل

أخطر اتجاهات الاندماجيين من الجزائريين المتجنسين بالجنسية الفرنسية، الذين يطالبون بالاندماج التام مع قطع الصلة مع العقيدة الإسلامية والحضارة العربية.

- **جريدة الميدان:** سنة 1938م بقسنطينة، رئيس تحريرها محمد الحسن الوارزقي.

خامسا - الحزب الشيوعي الجزائري:

تسرب الفكر الشيوعي إلى الجزائر عن طريق الشيوعيين الفرنسيين منذ نهاية الحرب العالمية الأولى، وخلال المؤتمر الثاني للأممية الثالثة الذي انعقد سنة 1922م، دعا الشيوعيون إلى ضرورة تحرير المستعمرات من بينها الجزائر وتونس والمغرب، وقد قام الحزب الشيوعي الفرنسي[2] بنشاطات حثيثة سنة 1924م، حيث أنشأ فيدرالية شيوعية جزائرية مركزها مدينة الجزائر، التي أصدرت جريدةالكفاحالاجتماعي(**La Lutte sociale**)، وقد كانت هذه الفيدرالية تتبع الأوامر من الحزب الشيوعي الفرنسي (غير مستقلة بذاتها).

وأثناء انعقاد المؤتمر الثامن للحزب الشيوعي الفرنسي خلال الفترة من 22 إلى 25 جانفي بمدينة فليربان(Villeurbanne) بفرنسا، تقرر إنشاء فرع بالجزائر باسم الحزب الشيوعي الجزائري، الذي تمكن لاحقا من عقد مؤتمره التأسيسي الأول أيام 17 و18 أكتوبر 1936م في مدينة الجزائر، تولى أمانته العامة عمار أوزقان[3]،وضم في تكوينه مزيجا من المسلمين والأوربيين،وبقي تابع لتوجيهات الحزب الأم.

ومن مطالب الحزب الشيوعي نذكر:

- المساواة في الحقوق بين الجزائريين والفرنسيين في إطار الاتحاد الفرنسي.
- المطالبة بجنسية مزدوجة " جزائرية-فرنسية".
- تكوين برلمان جزائري له حق التشريع، يتشكل بالتساوي من 60 نائبا جزائريا و60 نائبا فرنسيا.
- مطالب اجتماعية: كحرية العمل النقابي، مكافحة الأمية والبطالة، اعتبار اللغتين العربية والفرنسية لغتان رسميتان في الجزائر.

إضافة إلى جريدة " الكفاح الاجتماعي "، فقد اعتمد الحزب في نشاطه الصحفي على:

- جريدة " الجزائر الجديدة "**(L'Algérie nouvelle)**.

---

[2]- تأسس الحزب الشيوعي الفرنسيقي ديسمبر 1920م، وكان يضم بعض الجزائريين المغتربين في فرنسا، الذين أصبح بعضهم فيما بعد من بين المؤسسيين لنجم شمال إفريقيا ومن أعضاء اللجنة المركزية، امثال حاج علي عبد القادر الرئيس الأول للنجم، شابيلة الجيلاني أمين المال، معروف محمد...

[3]- إضافة إلى أعضاء شيوعيين جزائريين أمثال عليبوخرط، الصادق هجرس، العربي بوهالي، مبروك بلحوسين، بوعلام خالفة...

- جريدة " الجزائر جمهورية"**(Alger républicain)**.
- "جريدة " الحرية "(**Liberté**).

لم يدرج هذا الحزب استقلال الجزائر في برنامجه، وظلت توجهاته ومطالبه تصب في نفس الاتجاه الذي يخدم أساسا فكرة الارتباط مع فرنسا والمحافظة على مصالحها في الجزائر، وقد جعل من المسألة الاجتماعية مسألة مركزية وعمل على استقطاب فئة العمال، وهذا ما جعل قاعدته الشعبية ضيقة، فكان الانتماء له خاضعا لتحقيق المصالح، عوضا عن القناعة بالفكر الشيوعي.